National Coalition of Syrian Revolution and Opposition Forces

الائتلاف الوطني لقوى الثورة و المعارضة السورية

الأمانة العامة

قسم الترجمة

أبرز ما ورد في مراكز الأبحاث والدراسات العالميّة

تقرير أسبوعي

فهرس المحتويات

محنة منطقة: نشوء كانتون بحكم الأمر الواقع في شمال غرب سورية 2

مركز كارنيغي 2

مع اندلاع الحرب في غزة، تُصبح إمكانية الانتقال في سوريا أبعد مما نتصور 11

معهد واشنطن 11

إيران تحاول إخراج الولايات المتحدة من سوريا عبر محافظة الحسكة 14

معهد واشنطن 14

طالباني "يركض" إلى دمشق لإبلاغها "القرار السري" الأميركي بإسقاط صدام 17

المجلة 17

بارزاني يقدم للأسد تقريرا عن زيارته لمقر "سي أي ايه"... وخدام يشكك بتغيير أميركا لصدام "كي لا تسلم العراق لإيران" 23

المجلة 23

الحرب المجمدة في سوريا تتوسع بسبب حرب غزة 29

ناشونال انترست 29

ملاحظة: جميع الآراء والمواد الواردة في هذا التقرير تُعبر عن كاتبها أو ناشرها فقط

محنة منطقة: نشوء كانتون بحكم الأمر الواقع في شمال غرب سورية

مركز كارنيغي

رميناك توكماجيان

(اللغة الانجليزية) 21 شباط 2024

نص المقال:

ملخّص

تحوّلت منطقة شمال غرب سورية تدريجيًا إلى كانتون بحكم الأمر الواقع خارج عن سيطرة الدولة السورية. وأتى ذلك نتيجة عملية نشطة بدأت فصولها في العام 2016 وعبّرت بشكل أساسي عن المصالح الأمنية لكلٍّ من تركيا وروسيا وإيران ونظام الرئيس بشار الأسد. ظهر هذا الإطار باعتباره شكلًا بديلًا من أشكال إدارة النزاع، وسمح لمختلف هذه القوى بتعديل خصائص الكانتون بشكل منهجي، وهذه العملية الصعبة ما زالت مستمرة حتى اليوم.

محاور أساسية

يتّسم الكانتون بأنه إقليم غير خاضع لسلطة الدولة السورية، وتابع للإطار الأمني التركي فوق الوطني، ويعتمد في بقائه واستمراره على العلاقات الاقتصادية والسياسية مع أنقرة، ويقطنه سكان لم يستطع النظام إعادة دمجهم في هيكلية الدولة، أو لم تكن لديه الرغبة في ذلك.

بعد بدء التدخل العسكري الروسي في العام 2015، شنّت القوات الحكومية السورية وحلفاؤها هجمات لاستعادة السيطرة على معاقل المعارضة، فبات النزاع السوري يتركّز بشكل أساسي في المناطق الحدودية الشمالية، حيث نشأ الكانتون.

بدأت المحطة الأساسية على مسار تحويل الشمال الغربي إلى كانتون في أواخر العام 2016، حين استعادت القوات الحكومية السورية وحلفاؤها السيطرة على شرق مدينة حلب، ونفّذت تركيا توغّلها العسكري الأول في سورية.

كانت إحدى نتائج الانتصارات التي حقّقتها الحكومة السورية طرد 200,000 شخص إلى المنطقة التي تحوّلت إلى كانتون في الشمال الغربي، ما رسّخ طابعها الجيوسياسي السنّي الريفي المُعارض بشدة للنظام.

شكّلت القرارات التي أفضت إليها الاجتماعات الثنائية، ولا سيما بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، والاجتماعات المتعدّدة الأطراف مثل عملية الأستانة، أُطرًا للتوصل إلى اتفاقات مشتركة حول سورية، ما أحدث تغييرات في شمال غرب البلاد.

-خلاصات

يمكن اعتبار تحوّل منطقة شمال غرب سورية عمليًا إلى كانتون على أنه شكل بديل من أشكال إدارة النزاع، أتى استجابةً إلى الحرب السورية التي لم تُفضِ إلى انتصار حاسم لصالح طرف معيّن أو إلى حل سياسي.

نتجت العملية المتواصلة لتحويل الشمال الغربي إلى كانتون من إقدام روسيا وتركيا وإيران ونظام الأسد باستمرار على إدخال تعديلات على الجوانب الأمنية والديموغرافية والاقتصادية والسياسية للشمال الغربي، بحسب ما تمليه مصالحها.

يُرجَّح أن تتواصل عملية تعديل الكانتون لأن الدول الأربع المنخرطة في شمال غرب سورية غير راضية عن الوضع الراهن، وقد ازدادت تفاعلاتها مع بعضها البعض.

عمومًا، انطوت التعديلات التي شهدها الشمال الغربي منذ العام 2016 على الكثير من المعاناة والمشقات، بدءًا من الحرب والتدابير الأمنية، ومرورًا بموجات النزوح الجماعي والثورات المُحبَطة، ووصولًا إلى التغييرات الديموغرافية والتنافس الحاد على الموارد المحدودة. وفي حال أُجريت المزيد من التعديلات على الكانتون، من المستبعد أن تكون أقل إيلامًا من سابقتها، ذلك أن المدنيين سيتكبّدون الخسائر الأكبر.

مقدّمة

شكّل التدخل العسكري الروسي دعمًا للرئيس السوري بشار الأسد في شهر أيلول/سبتمبر من العام 2015 نقطة تحوّل فاصلة في مسار الحرب السورية، وبدّل في العام التالي موازين القوى على الأرض. فقد وضع هذا التدخل حدًّا لطموحات أعداء الأسد المحليين والخارجيين الذين سعوا إلى إسقاطه، وبدّل على نحو جوهري علاقة النظام مع أراضي البلاد وسكانها. فحتى ذلك الحين، ركزت القيادة السورية والقوات الداعمة لها بشكل أساسي على الدفاع عن الأراضي. لكن، مع بدء الانخراط العسكري الروسي، شنّت القوات الحكومية وحلفاؤها هجمات لاستعادة السيطرة على معاقل المعارضة الواحد تلو الآخر في جنوب البلاد ووسطها. وبحلول العام 2018، حين استعاد النظام سيطرته على الجنوب السوري، بات النزاع يتركّز بشكل أساسي في المناطق الشمالية على الحدود مع تركيا.

كذلك، شكّل التدخل الروسي محطة مفصلية على طريق تحويل الشمال الغربي الخاضع لسيطرة المعارضة عمليًا إلى كانتون. وأصبحت هذه المنطقة تتمتع بحكم ذاتي خارج نطاق سيطرة السلطات المركزية السورية، وتعتمد في بقائها واستمرارها على العلاقات الاقتصادية والسياسية العابرة للحدود، وتتبع الإطار الأمني التركي الأوسع. يُشار كذلك إلى أن النظام لم يستطع إعادة دمج سكان هذه المنطقة في هيكلية الدولة، أو لم يرغب في ذلك. وبعد أن تخلّت تركيا عن مساعيها الرامية إلى إسقاط الأسد، تبنّت، بالاتفاق مع روسيا، نهجًا تدخليًّا على نحو أكبر بكثير من السابق في سورية. ففي العام 2016، أطلقت أنقرة أولى عملياتها العسكرية في البلاد، وعزّزت نفوذها الأمني والاقتصادي في الشمال الغرب البلاد. في المقابل، استعاد نظام الأسد السيطرة على المناطق التي كانت في قبضة المعارضة في مدينة حلب في أواخر العام 2016، بعد أن توقفت تركيا عن دعم الثوار المحلّيين. أتى هذا التطور نتيجة اتفاقٍ سرّي بين تركيا وروسيا، وشكّل الخطوة الأساسية الأولى على مسار تحوّل شمال غرب سورية إلى كانتون.

أصبح هذا الكانتون على نحو متزايد جزءًا من الإطار الأمني الحدودي التركي. فقد باتت أنقرة، لا سورية، المركز السياسي للشمال الغربي. واستضاف الكانتون نحو 4.5 ملايين سوري، نصفهم تقريبًا من النازحين داخليًا، فيما رفضت تركيا استقبال المزيد كلاجئين. وقد تولّت مؤسّسات محلية المنشأ ومدنية في الغالب مهمة حكم هؤلاء السكان الذين لم يكن باستطاعتهم الهجرة إلى خارج البلاد واعتمدوا بشكل كبير على المساعدات الخارجية. على الصعيد السياسي، ضمّت المنطقة ما تبقّى من معارضي الأسد وبات مصيرها اليوم مرتبطًا بقرارات أنقرة. وعلى الصعيد الاقتصادي، تمكّن الشمال الغربي من البقاء والاستمرار بفضل الحدود التركية التي تدفّقت من خلالها السلع والمساعدات الإنسانية.

أتى تحوّل الشمال الغربي إلى كانتون نتيجة عملية معقدة. فقد ساهمت الحرب السورية والظروف التي أفرزتها في نشأة هذا الكانتون، كما الممارسات التي انتهجتها القوى المحلية والخارجية للتعامل مع النزاع وتداعياته. ولم تؤدِّ هذه الممارسات التي طُبِّقت بشكل أُحادي، أو ثنائي (وتحديدًا من روسيا وتركيا)، أو جماعي (من خلال مسار الأستانة الذي ضم روسيا وتركيا وإيران)، فقط إلى تحوّل الشمال الغربي إلى كانتون، بل أخضعت المنطقة أيضًا إلى سلسلة من التعديلات الصعبة التي انطوت على تغييرات جغرافية وديموغرافية واقتصادية.

قد يُنظر إلى ظاهرة الكانتون في شمال غرب سورية، والتعديلات التي أُدخلت عليه، بصفتها شكلًا من أشكال إدارة النزاع. فهي أتت استجابةً لحرب لم يحقّق فيها أي طرف نصرًا حاسمًا وغابت عنها آفاق التوصل إلى حل سياسي. بدأت ظاهرة الكانتون في شمال غرب سوريا كحلٍ مؤقّت لمجموعة من الوقائع الاجتماعية السياسية، والديموغرافية، والأمنية التي فرضت نفسها على جميع أطراف النزاع. ولم تهدف إلى معالجة جذور التظلّمات التي أطلقت شرارة انتفاضة العام 2011، بل جُلّ ما فعلته هو كسب الوقت، وتوفير إطار يمكن بموجبه للقوى النافذة، ولا سيما نظام الأسد وروسيا وتركيا وإيران، إدخال تعديلات على حدود الكانتون بحسب ما تمليه عليها مصالحها خلال الحرب. وفي السنوات اللاحقة، بدأت هذه القوى بفعل ذلك على نحو متزايد من خلال لعبة المساومات والتسويات المشتركة، على حساب الجهات الأضعف في الكانتون.

- المسار نحو مقاربة بديلة: وضع ظاهرة الكانتون في سياقها

بعد التدخل العسكري الروسي في العام 2015، لم تحسم أي جهة في النزاع السوري النصر لصالحها ولم تتحقق عملية سلام ناجحة، ولا سيما على النحو الذي رُسِمت معالمه في جنيف برعاية الأمم المتحدة. في تلك المرحلة، اعتمدت روسيا وتركيا وإيران والنظام السوري مقاربات جديدة، وسعى كلٌّ منها إلى تحقيق أهدافه الخاصة بمعزل عن الآخر. ومن الخطوات الأولى التي اتُّخِذت التوغّل التركي الأول في شمال غرب سورية في آب/أغسطس 2016 في ما يُعرَف بعملية درع الفرات، وما أعقبه من استعادة النظام السوري السيطرة على مدينة حلب في كانون الأول/ديسمبر 2016 بمساعدة روسية وإطلاق موسكو وأنقرة وطهران عملية الأستانة للسلام في سورية في كانون الثاني/يناير 2017. وقد أدّت هذه الديناميات إلى ترتيبات أمنية واقتصادية واجتماعية ديموغرافية كان لها أثر واسع على المنطقة الحدودية السورية مع تركيا.

طرحت الانتفاضة السورية التي بدأت في آذار/مارس 2011 وتحوّلت إلى حرب أهلية شاملة بحلول منتصف العام 2012، تحدّيًا غير مسبوق على هيمنة نظام الأسد. وعلى خلفية العسكرة المتزايدة للنزاع في العام 2012، بدأت المجموعات الثورية الأكثر تنظيمًا والمدعومة من الخارج بإحكام سيطرتها على الأراضي التي استولت عليها. أما النظام، فقد تخلّى تدريجيًا عن مناطق شاسعة لخصومه وبدّل استراتيجيته من محاولة استعادة السيطرة على الأراضي إلى تثبيت قواته في مواقع استراتيجية، محتفظًا لنفسه بهامش تحرك لاستعادة السيطرة على الأراضي في هجمات مضادّة وقطع خطوط الإمداد. وانطبق ذلك بصورة خاصة في المحور الشمالي الجنوبي حول دمشق وفي المرتفعات قرب لبنان.

كانت المناطق الحدودية نقاط ضعف يعاني منها الأسد، ومنصّات لانطلاق التمرّد المسلّح. وبحلول صيف 2012، كان النظام قد فقدَ السيطرة على الأراضي الحدودية مع تركيا، ومن ضمنها المعابر الحدودية الثلاثة الأكثر أهمية، وهي باب الهوى غرب حلب؛ وباب السلام شمال حلب؛ وجرابلس في أقصى الشرق قرب نهر الفرات.2 وبين العامَين 2012 و2015، تكبّد النظام خسائر فادحة على مستوى الأراضي في الشمال الغربي، وأقصى ما تمكّن من فعله كان حماية النصف الغربي من مدينة حلب (بعدما كان قد تخلّى عن النصف الشرقي للثوّار في العام 2012)، والقتال للحفاظ على خط إمداد ضيّق بين وسط سورية وحلب، والذي غالبًا ما كان الثوّار يعطّلون عمله.3 في المقابل، تمكّن الثوّار، ولا سيما المتشدّدين منهم، بدعمٍ من تركيا وقطر على وجه الخصوص، من السيطرة بحلول صيف العام 2015 على ما أسماه البعض "إدلب الكبرى"، التي ضمّت محافظة إدلب ومناطق في شمال محافظة حماه وجنوب غرب محافظة حلب.4

وفي منتصف العام 2015، شهدت سورية ما وصفه البعض بالجمود الديناميكي. فعلى الرغم من اندلاع المعارك على جبهات كثيرة، لم يقترب أي طرف من حسم الحرب لمصلحته. كان تنظيم الدولة الإسلامية يقاتل ضد قوات سورية الديمقراطية الخاضعة لسيطرة الأكراد في الشمال الشرقي وضد المجموعات الثورية في الشمال، وفرض سيطرته على النصف الشمالي الشرقي من البلاد، فيما احتفظ النظام بالسيطرة على

أجزاء من مدينة حلب وبقع متفرّقة من الأراضي.5 وحقّقت المعارضة تقدّمًا ملحوظًا في إدلب من خلال الاستيلاء على مدن إدلب وأريحا وجسر الشغور، فيما خسرت الجزء الأكبر من مرتفعات القلمون.6 أما في جنوب سورية، فلم تشهد الخطوط الأمامية سوى تغيير طفيف، في ما خلا استيلاء جبهة النصرة على معبر نصيب الحدودي مع الأردن في نيسان/أبريل 2015.7 وجاء التدخل الروسي في أيلول/سبتمبر 2015 لينهي هذا الجمود الواسع ويبدّل مسار النزاع السوري.

أحدث التدخّل الروسي تحوّلًا في الديناميات السورية بطرق مهمة عدّة كان لها دور أساسي في تحويل الشمال الغربي إلى كانتون. أولًا، وضع هذا التدخّل حدًّا لمشروع تغيير النظام الذي سعت إليه معظم المجموعات الثورية وحظي بدعم أفرقاء خارجيين. وكان الدعم الخارجي الضروري لجميع المجموعات المسلّحة قد تضاءل بحلول ذلك الوقت، ولكن التدخّل الروسي شكّل نقطة تحوّل. كانت الولايات المتحدة قد أوقفت الكثير من برامج الدعم التي ركّزت على محاربة تنظيم الدولة الإسلامية، من خلال شريكها المحلي الأساسي، قوات سورية الديمقراطية، وعمودها الفقري وحدات حماية الشعب الكردية التي يجمعها رابط وثيق بحزب العمال الكردستاني في تركيا.8 كذلك أوقفت دول عربية أساسية، وتحديدًا المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والأردن، المساعدات الواسعة التي كانت تقدّمها للمجموعات الثورية، فيما واصلت قطر توفير الدعم، إنما حصرًا من خلال المؤسسات العسكرية والأمنية التركية.9 واحتكرت أنقرة بدورها الدعم العسكري في الشمال الغربي.

ثانيًا، في ظل غياب الدعم السياسي أو العسكري لمجموعات المعارضة المسلّحة، ما عدا في الشمال، استعاد نظام الأسد، بدعمٍ من روسيا وحلفائه الآخرين، السيطرة على المناطق التي كان قد استولى عليها الثوّار في مختلف أنحاء سورية.10 وقد فرضت القوات الحكومية السورية سيطرتها على ساحة المعركة على نطاق واسع لأوّل مرة منذ بدء النزاع. فقبل ذلك، لم يحقق النظام نجاحًا كبيرًا سوى في القلمون، حيث استعاد بين العامَين 2013 و2016 السيطرة على المنطقة وقطع خطوط الإمداد من لبنان، بفضل المساعدة الواسعة من حزب الله وإيران.11 إذًا، أحدث الواقع الجديد تحوّلًا جوهريًا في خريطة السيطرة في سورية، وبدءًا من العام 2016، بات النزاع يقتصر على الأراضي الواقعة عند الحدود مع تركيا في شمال البلاد.

ثالثًا، أثّر التدخّل الروسي بشكل قوي على المقاربة التركية في سورية. بدأ تدخّل أنقرة في النزاع في مرحلة مبكرة جدًّا، ولا سيما في الشمال الغربي، سواء من خلال استضافتها اللاجئين، أو أدائها دور الميسّر، أو تزويدها المجموعات المسلحة بالمساعدات الإنسانية أو العسكرية. خلال سنوات الحرب الأولى، سعت تركيا علنًا إلى إطاحة نظام الأسد عبر اللجوء إلى وسائل اشتملت، كما ذُكر، على دعم المجموعات المتطرفة.12 وكذلك شجّعت أنقرة واشنطن على قيادة مجهود لإنشاء منطقة آمنة في الشمال كان يمكن أن تتحوّل، على ما يُفترَض، إلى نسخة سورية من بنغازي الليبية، بحيث ينطلق الثوّار منها للسيطرة على دمشق.13 ولكن تركيا ظلّت أقرب إلى نقطة انطلاق لهذه الأنشطة من الجانب الآخر من الحدود ولم تتحوّل إلى مهندسة لها.14

واعتبارًا من العام 2014 على الأقل، وبعدما أظهر النظام السوري قدرة غير متوقعة على الصمود وحوّلت واشنطن تركيزها نحو إلحاق الهزيمة بتنظيم الدولة الإسلامية،15 بدأت أنقرة تتجه نحو التدخّل بصورة مباشرة أكثر. فقد سعت إلى تعزيز سيطرتها على الأنشطة الإنسانية والعسكرية العابرة للحدود انطلاقًا من أراضيها.16 ودفع التدخل الروسي تركيا إلى التعجيل في سلوك هذا الاتجاه في سياستها. ولعل الأهم أن تركيا رأت أيضًا في روسيا شريكًا لإنهاء النزاع السوري. كانت موسكو شريكًا صعبًا، على أقل تقدير، لكنها كانت مستعدة لمعالجة المسائل المعقّدة التي أفرزتها الحرب. وقد حدث ذلك في مرحلة شهدت تشنّجًا شديدًا في العلاقات الأميركية التركية.17 وفي حين أن أسباب هذا التوتر لم تكن مرتبطة حصرًا بسورية، عارضت أنقرة، في السياق السوري، دعم واشنطن لقوات سورية الديمقراطية التي تعتبرها امتدادًا

لعدوّها اللدود، حزب العمال الكردستاني.18 فقد كانت تركيا تخشى أن يؤدّي تعزيز المجموعات الكردية في سورية إلى إرساء الأسس اللازمة لقيام مشروع حكم ذاتي كردي على ارتباط بحزب العمال الكردستاني في سورية.19

على الجبهة السياسية، تمثّل التأثير العملي للتدخل الروسي في تهميش عملية السلام من أجل سورية التي انطلقت برعاية الأمم المتحدة في جنيف في كانون الأول/ديسمبر 2015 على ضوء صدور قرار مجلس الأمن رقم 2254،20 الذي دعا إلى انتقال سياسي "بقيادة سورية" وإلى الاتفاق على دستور جديد، على أن تُستتبَع هذه الخطوات بإجراء انتخابات سورية حرّة ونزيهة خاضعة لإشراف الأمم المتحدة بموجب الدستور الجديد، إضافةً إلى بنود أخرى. ولم تُظهر موسكو أي مؤشرات بأنها تنوي تقويض عملية الأمم المتحدة التي بالكاد كانت لديها حظوظ بالنجاح.21 ولكن تدخّلها أفضى إلى تغيير التوازن العسكري بحيث لم يعد لدى نظام الأسد حافزٌ لتقديم أي تنازل من التنازلات الواردة ضمنًا في القرار 2254.

علاوةً على ذلك، أطلقت روسيا، مع تركيا وإيران، عملية موازية لعملية الأمم المتحدة في كانون الثاني/يناير 2017، عُرِفت بمسار الأستانة.22 على غرار عملية جنيف، لم يحقق البعد السياسي للمسار أي نتائج عمليًا. ولكن على المستوى الميداني، غيّرت القوى الثلاث، بتدخّل غير مباشر من النظام السوري، مسار النزاع. وقد أضفت عملية الأستانة طابعًا رسميًا على الإطار التفاوضي بين موسكو وأنقرة وطهران بطريقة أعادت رسم معالم الحرب. لم تبحث عملية الأستانة عن حلٍّ عادل للأزمة السورية، ولكنها شكّلت منصّة أقصت على نحو متزايد القوى الغربية؛ وجعلت الحرب تقتصر على تركيا وروسيا وإيران، إضافةً إلى نظام الأسد؛ وسعت إلى وضع حدٍّ للوضع القائم.

بحلول فترة 2016-2017، تحوّل الوضع في شمال غرب سورية إلى مشكلة للكثير من القوى السياسية الكبرى. فقد كانت تركيا تستضيف على أراضيها 2.5 إلى 3 ملايين لاجئ سوري ولم تكن قادرة على استقبال المزيد.23 وطرحت المجموعات المتطرفة في سورية مشكلة إضافية، ولم تبقَ تركيا بمأمن من الأعمال الإرهابية.24 وكان الأكراد، الذين تعتبرهم أنقرة مشكلتها الأمنية الأساسية، يسيطرون على معظم الحدود السورية التركية، وفي طريقهم إلى إنشاء دولة داخل الدولة.25 وكان نظام الأسد، بدوره، مستاء أيضًا من الوضع القائم. وسعى، بدعمٍ من روسيا، إلى استعادة السيطرة على أكبر قدرٍ ممكن من الأراضي، ومنع قيام دويلة كردية في شمال شرق سورية الغني بالموارد، وتهميش الثوّار في الشمال الغربي، وتأمين انسحاب تركيا من الأراضي السورية. لذلك، شكّلت عملية الأستانة الإطار الأنجع لروسيا وتركيا وإيران والنظام السوري من أجل تسوية الخلافات في ما بينها. وفي هذا السياق تحديدًا، تحوّل الشمال الغربي إلى كانتون.

تحويل الشمال الغربي إلى كانتون كحلٍّ مؤقت

اتُّخذت الخطوة الأولى على مسار تحويل الشمال الغربي إلى كانتون في أواخر العام 2016، حين شنّت القوات التابعة للنظام هجومًا على مدينة حلب واستعادت السيطرة عليها كاملةً، وأطلقت تركيا عملية درع الفرات. لقد أدّت التدخلات التركية اللاحقة إلى جعل مساحات شاسعة من المناطق الحدودية شمال غرب سورية خارج نطاق وصول القوات الحكومية السورية، ما سهّل ظروف نشوء كانتون في وقت لاحق.

عمومًا، اتّسم الكانتون في سورية بأربعة عوامل. أولًا، أصبح الشمال الغربي أكثر تجذّرًا في الإطار الأمني التركي فوق الوطني الذي يركّز على المنطقة الحدودية مع سورية. وثانيًا، حدّدت الأولويات التركية إلى حدٍّ كبير السياسة في الكانتون. وثالثًا، أصبح الشمال الغربي ملاذًا لـ4.5 ملايين سوري، وعدد كبيرٌ منهم معارض لنظام الأسد مع قاعدتهم الاجتماعية. ورابعًا، أصبحت المنطقة، على الصعيد الاقتصادي، أكثر اعتمادًا من ذي قبل على الحدود التركية في التجارة والمساعدات الإنسانية.

باتت هذه الخصائص الأربع أكثر تجذّرًا مع مرور الوقت من خلال إجراء تعديلات في الكانتون. فابتداءً من العام 2016، شهد الشمال الغربي مسارًا مؤلمًا إلى حدٍّ كبير فرضته روسيا وتركيا وإيران ونظام الأسد لإعادة رسم معالم الكانتون عسكريًا واقتصاديًا واجتماعيًا. وأدّى ذلك إلى تغييرات كبرى في السيطرة، وأسفر عن سقوط أعداد كبيرة من الضحايا في صفوف العسكريين والمدنيين. وأطلق أيضًا نزوحًا سكانيًا كثيفًا، وأحدث تغييرًا كبيرًا في الخصائص الاجتماعية السياسية والاجتماعية الاقتصادية التي كانت سائدة في المنطقة قبل الحرب، معبّرًا عن الأولويات الروسية والتركية والإيرانية وأولويات النظام السوري.

- جزءٌ من إطار أمني فوق وطني

لا يزال الشمال الغربي جزءًا من سورية، من دون أي تطلعات معلنة للحكم الذاتي أو الانفصال. ولكن منذ العام 2016، واليوم بصورة خاصة، ازداد انعزال الشمال الغربي عن سائر مناطق سورية وسط غياب أي إطار وطني قابل للاستمرار لإعادة توحيده مع باقي البلاد. بدلًا من ذلك، أصبحت المنطقة فعليًا أكثر اندماجًا في الإطار الأمني الحدودي التركي، ولا يمكنها أن تتواجد، في صيغتها الحالية، إلا ضمن ذلك الإطار. لقد تحوّل الشمال الغربي من كونه إحدى النقاط الساخنة للانتفاضة السورية إلى معقل للمعارضة المسلّحة ضد السلطة السياسية المركزية، أي دمشق، ثم أصبح، اعتبارًا من العام 2016، منطقة عازلة تحميها القوات المسلّحة التركية. وقد أُعيد دمج المناطق التي استعاد النظام السيطرة عليها بعد التدخل الروسي مثل الغوطة الشرقية في ريف دمشق والجنوب السوري – في المناطق السورية الخاضعة لسيطرة النظام.26 وأصبحت دمشق من جديد المركز السياسي. في المقابل، تم دمج الشمال الغربي بالدرجة الأولى في الإطار الأمني الذي أرسته تركيا عند حدودها الجنوبية، ليكون بمثابة ثقل موازن في مواجهة القوات الكردية المدعومة من الولايات المتحدة في الشرق. وهكذا، تحوّلت أنقرة إلى المركز السياسي للمنطقة.

شكلت سلسلة من الأحداث المترابطة في الشمال الغربي في النصف الثاني من العام 2016 محطة مفصلية نحو تحويل المنطقة إلى كانتون، وعكست الديناميات الجديدة القائمة. حدث ذلك بعدما شنّ النظام هجومًا مطوّلًا على جبهات متعدّدة حول حلب في العام السابق، وانتزع السيطرة من الثوّار على أراضٍ في شمال البلاد وجنوبها وجنوبها الغربي، ومن تنظيم الدولة الإسلامية في الشرق.27 وشنّت القوات الحكومية السورية هجومها الأخير على حلب التي كانت خاضعة لسيطرة الثوّار في أيلول/سبتمبر 2016 وسيطرت عليها بالكامل بحلول نهاية العام.28 في ذلك الوقت، توصّلت تركيا، التي أقلقتها المكاسب التي حققتها قوات سورية الديمقراطية والأكراد بصورة عامة في الشمال، إلى تسوية سرّية مع روسيا،29 مفادها ألّا تعارض هذه الأخيرة التدخل العسكري التركي المباشر في شمال سورية من أجل التصدّي لقوات سورية الديمقراطية، وأن توقف تركيا، في المقابل، دعمها للثوّار في النصف الشرقي من مدينة حلب.30

ولكن خارج حلب، احتلّ الثوّار السوريون، بدعم من الجيش التركي، منطقة تمتدّ من الحدود الشرقية لمنطقة عفرين الخاضعة لسيطرة الأكراد، شمال حلب، وصولًا إلى جرابلس والباب في الشرق.31 وهكذا، منعوا سيطرة الأكراد على كامل الحدود من منبج إلى عفرين، وتمكّنوا من ردع تنظيم الدولة الإسلامية الذي كان متمركزًا أيضًا في المنطقة. لقد جسّدت الصفقة التركية الروسية، في جوهرها، نهاية التمرّد المسلّح لإسقاط النظام، فأبطلت علّة وجود المعارضة، وقسّمت فعليًا الشمال الغربي للبلاد بين نظام الأسد والقوات التركية.

كانت هذه الخطوة الأبرز على مسار التحوّل إلى كانتون. لم يكن ثمة إطار وطني فعلي متاح لدمشق من أجل إعادة دمج المناطق الشمالية الغربية في سورية. بل أصبحت هذه المناطق جزءًا من الإطار الأمني التركي، وخلافًا لما كانت عليه الأوضاع قبل العام 2016، لم تعد قادرة على البقاء والاستمرار خارج هذا الإطار. جسّد مصير عفرين الطبيعة الكارثية للتعديلات التي أُجريت، فضلًا عن عملية إدماج هذه المناطق في

الإطار الأمني التركي. وبالتعاون مع روسيا التي انسحبت شرطتها العسكرية من عفرين في كانون الثاني/يناير 32،2018 استولت تركيا ووكلاؤها المحليون على المنطقة وتمكّنت من إنهاء حكم حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب، وكلاهما تابعان لحزب العمال الكردستاني. لكن تركيا لم تمارس مطلقًا في إدلب السيطرة المُحكمة التي فرضتها في المناطق التي احتلتها عسكريًا. مع ذلك، بعدما استولت القوات الحكومية السورية من جديد على حلب، اندمجت إدلب تدريجيًا في الإطار الأمني التركي أيضًا. وخضعت تلك المناطق لتعديلات مؤلمة أيضًا، وازداد الوجود العسكري التركي فيها بفضل عملية الأستانة. وفي 15 أيلول/سبتمبر 2017، أنشأت روسيا وتركيا وإيران، من خلال مسار الأستانة، نقاط مراقبة على طول خط الاتصال العسكري في محافظة إدلب ومحيطها.33 ووفقًا لبيان صادر عن المشاركين، تقرّر أن تتوزّع نقاط المراقبة على الجبهة الأمامية من الجانبَين "لمنع وقوع الأعمال العدائية"، وهو أمرٌ ضروري للتوصّل إلى تسوية سياسية في سورية.

في البداية، قاومت هيئة تحرير الشام، وهي إحدى المجموعات المسلّحة الأساسية المناهضة للنظام في إدلب، الوجود العسكري التركي الموسّع في المنطقة، ولكنها لم تستطع فعل الكثير لمنعه.35 وفي غضون أشهر، كانت تركيا قد أنشأت اثنتَي عشرة نقطة مراقبة في الجهة الخاضعة لسيطرة المعارضة، على الجانب المقابل لعشر نقاط مراقبة تتولّاها روسيا وإيران، حليفتا النظام.36 عمليًا، رسّمت نقاط المراقبة الحدود بين المناطق الخاضعة لسيطرة القوات الحكومية السورية والكانتون الخاضع للحماية التركية.

أتت المحطة الأساسية الأخرى في تعديل كانتون الشمال الغربي في أعقاب اجتماعٍ عُقِد في سوتشي بين بوتين وأردوغان في أيلول/سبتمبر 2018. فقد اتفق الرئيسان على إنشاء منطقة منزوعة السلاح حتى عمق 15 إلى 20 كيلومترًا على طول الجبهة الأمامية، داخل المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة.37 وكان الافتراض أن ينسحب "العناصر المتطرّفون" من المنطقة، فيما يُسمَح للثوّار الأكثر "اعتدالًا" بالبقاء، إنما من دون أسلحة ثقيلة.38 واجه هذا التعديل الذي فُرض من أعلى إلى أسفل في إدلب الخاضعة لسيطرة المعارضة مقاومة شديدة من بعض المجموعات الثورية، ولا سيما هيئة تحرير الشام، ولم يدخل حيّز التنفيذ فعليًا. وعلى الرغم من اتفاق سوتشي، احتفظت هيئة تحرير الشام، وهي حركة سلفية جهادية ظهرت خلال الحرب بمثابة بديل عن النظام وكانت لفترة من الوقت فرع القاعدة في سورية،39 بالسيطرة على المنطقة التي كان يُفترَض أن تصبح منزوعة السلاح، بما في ذلك أجزاء من الطريقَين السريعَين الاستراتيجيَّين "أم 4" و"أم 5".40 حدث ذلك كله على وقع تصعيد وتيرة الهجمات المتبادلة بين القوات الحكومية والثوّار.41

وحين لم يسلك الاتفاق طريقه إلى التنفيذ، شنّ الجيش السوري، بدعم من حلفائه، هجومًا متعدّد المراحل على الثوّار في إدلب، ولا سيما هيئة تحرير الشام.42 وبحلول نهاية آب/أغسطس 2019، كان النظام قد سيطر على المناطق الشمالية في محافظة حماه، وأعقب ذلك وقفٌ لإطلاق النار ومحاولة لإعادة إحياء مسألة المنطقة المنزوعة السلاح. وحين تعثّر هذا المجهود مرّةً أخرى، استأنفت القوات الحكومية هجومها في شهر كانون الأول/ديسمبر وحققت تقدّمًا كبيرًا في شرق محافظة حلب وجنوبها الشرقي، واستعادت السيطرة على الطريق السريع "أم 5".43 ولم يتوقّف الهجوم إلّا بعد تدخّل مباشر من تركيا في 27 شباط/فبراير 2020، ثم التوصّل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بين أنقرة وموسكو.

سلّطت هذه الواقعة، ولا سيما تدخّل أنقرة، الضوء على عدد من العوامل المهمة التي عزّزت فعليًا مفهوم أن إدلب أصبحت جزءًا من الإطار الأمني التركي. وهذا الواقع الجديد أكّده الوجود العسكري التركي وقوامه 20,000 عنصر كما أُفيد، والذي تجلّى مثلًا من خلال مراكز المراقبة التركية.45 يُضاف إلى ذلك أن انهيار المقاومة من هيئة تحرير الشام في وجه القوات الحكومية المدعومة من حلفائها أظهر أنه في ظل غياب الحماية التركية، حتى المجموعة المسلّحة الأقوى في إدلب لا يمكنها أن تتصدّى لهجوم منسّق يشنّه النظام. وقد حدّد تدخّل أنقرة منفردًا حدود تقدّم القوات السورية، فرسم حدود الكانتون والخطوط الحمراء الأمنية التركية.

- تركيا تصبح المركز السياسي للكانتون

يكمن العامل الثاني الذي يتّصف به كانتون الشمال الغربي في طابعه الاجتماعي السياسي. فحتى العام 2016، تبنّى الكثير من الأفرقاء السياسيين المنتشرين راهنًا في الشمال الغربي، مجموعة متنوّعة من وجهات النظر السياسية، ودعمتهم قوى اجتماعية محدّدة. مع ذلك، انصبّ تركيزهم جميعًا بالدرجة الأولى على إطاحة نظام الأسد في دمشق. لكن تغيّر الوضع في العام 2016 عندما لم يعد إسقاط النظام واردًا. وأصبح الشمال الغربي آخر معقل لهذه المجموعات المُعادية للنظام، التي باتت بشكل أساسي جهات محلية تتمتّع بدرجات متفاوتة من النفوذ وتسهم في تطبيق رؤية تركيا السياسية للمنطقة.

في إدلب، تحتكر هيئة تحرير الشام بشكل شبه كامل السلطة. وفي المناطق الخاضعة لسيطرة تركيا، يهيمن وكلاؤها العسكريون والسياسيون، ولا سيما وحدات الجيش السوري الحر سابقًا والمجالس المحلية، على الأمن والحوكمة. ويُعدّ هؤلاء تكملةً لما وُصف بالمعارضة العسكرية والمدنية المعتدلة أو المدعومة من الغرب أو غير الجهادية.

يعتبر النظام السوري أن مجموعات المعارضة هذه في الشمال الغربي انبثقت من السكان السنّة المحافظين في الغالب والمقيمين في الأرياف، الذين كانوا ناشطين سياسيًا وأدّوا دورًا بارزًا في الثورة ضدّ حكم الأسد. لم يكن كل سكان الشمال الغربي معارضين للنظام أو ملتزمين سياسيًا، لكن المنطقة استضافت قسمًا كبيرًا من المجموعات الناشطة المتبقّية وقاعدتها الاجتماعية التي سعت إلى إطاحة نظام الأسد. وقد وصف أحد كبار الضباط العسكريين السوريين هؤلاء السكان بأنهم "قنابل موقوتة".46 وفي ضوء ذلك، بدا الكانتون على أنه النهج الأمثل للنظام من أجل احتواء هؤلاء السكان في الشمال الغربي، وحدّ أيضًا من زخم حراكهم السياسي الثوري. فبعد أن كانوا يقاتلون خلال الفترة الممتدة بين العامَين 2012 و2015 بهدف السيطرة على دمشق، أحدث التقسيم التدريجي إلى كانتون تغييرًا في نطاق عملهم، وحوّلهم نوعًا ما إلى أوصياء على "دولة حدود" مفقرة في شمال غرب سورية.

- خاتمة

أعلن نائب وزير الخارجية الكازاخستاني بصورة غير متوقعة اختتام محادثات الأستانة في 21 حزيران/يونيو 2023،98 قائلًا إن أهدافها تحققت مع "خروج سورية من عزلتها" و"عودتها إلى الحضن العربي".99 لكن روسيا، التي بدت متفاجئة من قرار كازاخستان، فتفسيرها مختلف، إذ قال المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى سورية ألكسندر لافرنتييف إن المحادثات لم تنتهِ، لكن قد يتطلّب الأمر البحث عن موقع جديد لإكمالها.100 يبدو في المحصّلة أن مسار الأستانة كما عرفناه منذ العام 2016 قد انتهى، لكن روحيته والمنطق الكامن وراءه مستمران. وخير دليل على ذلك المحادثات السورية التركية التي انطلقت في كانون الأول/ديسمبر 2022 بوساطة روسيا.

أنشأت هذه المحادثات، بمشاركة إيران أيضًا، إطارًا جديدًا للمساومات والمقايضات، لكن هذه المرة بمشاركة مباشرة من النظام السوري. وتمخّض ذلك، تمامًا كمسار الأستانة، عن منتدى يتيح للأطراف الأربعة إدارة تداعيات النزاع في شمال سورية وإعادة تشكيل المناطق الحدودية بما فيها الشمال الغربي، وفقًا لما تمليه مصالح كل طرف. وسيشكّل هذا عمليًا استمرارًا لما بدأ في العام 2016 ضمن إطار جديد يحظى بموافقة تركيا وسورية، ويحظى بدعم روسيا وإيران.101 واقع الحال أن مثل هذا الإطار، إن تحقق، لن يحلّ المشاكل المعقّدة التي يعانيها الشمال الغربي بين ليلة وضحاها، لكنه قد يمهّد لإجراء تعديلات جديدة. وأشارت صيغة المحادثات، التي أُجريت في الغالب على المستوى العسكري، إضافةً إلى القضايا التي تم التطرّق إليها بحسب ما ذُكر، على غرار الوجود العسكري التركي، والتعاون ضد القوات الكردية، وإعادة

فتح الطريق السريع "أم 4"، ومستقبل المعابر الحدودية، إلى أن أي اتفاقات قد تُبرم ستواصل على الأرجح إحداث تغييرات في الشمال الغربي.102

من شأن غياب اتفاق بين سورية وتركيا أن يعزّز الوضع القائم ويحدّ من فرص إدخال تعديلات كبيرة. بعبارة أخرى، لن يؤدي ذلك سوى إلى تعزيز ديمومة تقسيم سورية بحكم الأمر الواقع، وترسيخ الخصائص الأساسية لكانتون الشمال الغربي باعتباره كيانًا يتمتّع بالحكم الذاتي ويضمّ سكانًا تصعب إدارتهم، ناهيك عن أنه يعتمد على تركيا وبات مندمجًا أكثر فأكثر في إطارها الأمني.

بشكل عام، تسبّبت التعديلات التي أُدخلت على الكانتون بمعاناة كبيرة للسوريين في الشمال الغربي. لقد وفّرت بعض التغييرات راحة مؤقتة للمدنيين، على غرار استعادة النظام على طريق "أم 5" الذي أفاد مدينة حلب، وإقدام تركيا على إعادة فتح معبَري الراعي وجرابلس، ما سهّل حركة التبادل التجاري وتدفّق المساعدات الإنسانية وتنقّل السكان. مع ذلك، كانت ظاهرة تحويل الشمال الغربي إلى كانتون عملية صعبة ومؤلمة في الغالب. فمراحل تشكيل هذا الكانتون، وبالأحرى تطوّر خصائصه الأساسية وترسيخها، تروي قصة حرب توالت فصولًا، وموجات نزوح، وثورات مُحبَطة، وتغييرات ديموغرافية، وصراعات على موارد شحيحة. وفي حال طرأت أي تعديلات إضافية على الشمال الغربي، فهي لن تكون أقل صعوبةً من سابقتها.

المصدر: مركز كارنيغي

مع اندلاع الحرب في غزة، تُصبح إمكانية الانتقال في سوريا أبعد مما نتصور

معهد واشنطن

بسام الأحمد

(اللغة الانجليزية و العربية) 07 اذار 2024

نص المقال: ينتظر السوريون في داخل البلاد ودول اللجوء معجزة حقيقية، خاصة مع التدويل الشديد لقضيتهم وانشغال العالم بحرب غزة. خلال السنوات الأخيرة، تراجع الاهتمام الدولي بالصراع في سوريا أكثر فأكثر وابتعد عن دائرة الضوء، لكن مع اندلاع الحرب في غزة والاستحقاقات الانتخابية المقبلة في مختلف بلدان العالم، وصل الاهتمام الدولي بسوريا إلى مستوى منخفض جديد. وفي هذه المرحلة ينتظر السوريون معجزة حقيقية، لكنها لا تبدو وشيكة ولا مرجّحة. ففي الوقت الذي يترقب فيه ما لا يقل عن 3 مليارات ناخب في 77 بلداً حول العالم، الإدلاء بأصواتهم خلال العام 2024، فيما سمّي بـ"عام الانتخابات"، بدأ ملايين السوريون عامهم الجديد في ظل ظلام سياسي دامس، مع اقتراب دخول النزاع في بلدهم عامه الثالث عشر، ومضي ثمانية أعوام على تبنّي القرار الأممي 2254، وفشله الذريع في تحريك عربة الانتقال السياسي في سوريا نحو الاتجاه المأمول، مع غياب أي رغبة دولية وإقليمية في الدفع باتجاه إنهاء الحرب القائمة بالوكالة، والانتقال بهذه البلاد إلى نظام عادل وديمقراطي حقيقي يتسع للجميع.

بيدَ أنّ هذا "الظلام السياسي" رافقته في العام الجديد، تعقيدات إقليمية إضافية، كان على رأسها الحرب في غزة، التي شتت الأنظار تماماً عن القضية السورية، وأبعدت التوافق الدولي حول الحل السوري أبعد مما نتصور. فقد أعاد الهجوم الإسرائيلي على غزة عقب هجمات 7 أكتوبر التي شنّتها "حماس"، ترتيب خارطة الاصطفافات الدولية والإقليمية إلى حدّ كبير وحاد، وبالأخص في الشرق الأوسط، فقد عززت

تواجد بشار الأسد على الساحة، بعد سنوات طويلة من "العزلة" وجعلت من أذرع إيران العسكرية في المنطقة أكثر قبولاً وشعبية في بعض الدوائر، بعد سنوات من رفض شريحة غير قليلة من الشعوب العربية لهم، ليس فقط بسبب تدخلها العسكري المميت إلى جانب نظام الأسد في الحرب الأهلية السورية، بل بسبب تدخلها السلبي في العديد من الدول العربية مثل العراق ولبنان واليمن، حيث ساعد غياب أي أفق لحل سياسي للصراع العربي-الإسرائيلي في ترويج إيران لفكرة "المقاومة الإسلامية"، وتزعمها المفترض لذلك المحور.

فتحت الحرب في غزة الباب أمام جهات فاعلة أخرى لتحقيق نجاحات سياسية في الشرق الأوسط على حساب المصالح الأمريكية. وبالتوازي مع زيادة شعبية إيران وميليشياتها، وانتقاماً من المواقف الغربية السابقة ضد غزوها العسكري لأوكرانيا، وسياسات بكّين بحقّ تايوان، وبغية تسجيل مواقف سياسية والظهور كقوى دولية مقبولة وقريبة من قضايا شعوب المنطقة العربية بالأخصّ فلسطين، حاولت كل من روسيا والصين استغلال حرب غزة هي الأخرى، والعودة مجدداً إلى الواجهة كدول ذات تأثير في مجلس الأمن الدولي، وأقرب لتطلعات الشعوب العربية وقضيتهم المركزية فلسطين، من أي وقت مضى.

وتأمل تركيا، وهي قوة إقليمية وعضو في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، في الاستفادة من الحرب في غزة، حيث بدا موقفها أقرب للمحور الإيراني والروسي والصيني، والأكثر ابتعاداً عن سياسة واشنطن والعديد من الدول الغربية المناهضة بشكل حاسم لحماس والمؤيدة، من وجهة نظرهم، لحق إسرائيل بالدفاع عن نفسها. فعقب عدّة أيام فقط من الزيارة التي وصفت بالتاريخية لرئيس الولايات المتحدة "جو بادين" إلى إسرائيل، كأول رئيس أمريكي يزور تل أبيب في وقت الحرب، معتبراً حماس تنظيماً إرهابياً ارتكب " فظائع تُذكّر بأسوأ ويلات داعش"، جاء الرد التركي صارماً على شكل تصريحات أفاد بها الرئيس رجب طيب أردوغان، وبدت مغايرة تماماً للموقف الأمريكي، ورافضة بالمطلق لوصف "حماس" بالحركة الإرهابية، بل بكونهم "مجموعة من المجاهدين ومنظمة تحرُّرية"، ذلك الوصف الذي يحمل حساسية خاصة لدى الولايات المتحدة الأمريكية، كإحدى الدول المحاربة للحركات الجهادية حول العام، بما فيها تنظيم الدولة الإسلامية/داعش والقاعدة في أفغانستان وسوريا والعراق.

أدت معارضة العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة إلى تبدل التحالفات السياسية بين العديد من الجهات الفاعلة المشاركة في الصراع السوري؛ حيث بدت الدول العربية والإسلامية ونظام الأسد وتركيا وإيران وروسيا أقرب سياسياً لبعضهم البعض أكثر من أي وقت مضى خلال العقد الماضي، عدا عن ذلك، شتت هجوم حماس يوم 7 أكتوبر والحرب اللاحقة، التركيز الدولي المتضائل أساساً حول سوريا، وهو ما يبدو بأنّه سمح للقوات السورية والروسية باستكمال تنفيذ هجمات مميتة ضدّ المدنيين في منطقة إدلب شمال غربي سوريا التي تسيطر عليها المجموعات المسلحة الإسلامية حتى يوم 27 أكتوبر، مع بداية انشغال العالم الفعلي بحرب غزة وغض طرف تركي واضح على تلك الهجمات.

فيما وجدت القوات الأمريكية في المنطقة نفسها تحت وابل من الهجمات التي نفذتها أذرع إيران العسكرية وميليشياتها العاملة بالوكالة، خاصة تلك النشطة في العراق سوريا، في غضون ذلك كانت المناطق الخاضعة للقوات الكردية، حليفة واشنطن الأساسية في حربها ضد داعش، يتمّ الانتقام منها مرة أخرى، من قبل الطيران الحربي التركي، عبر حملة جويّة وحشية استهدفت البنى التحتية ومصادر الطاقة، وأثّرت بشكل خاص على السكان المدنيين من الكرد والعرب، بذريعة هجومو مسلحين على وزارة الداخلية التركية بداية أكتوبر، من مناطق شمال شرق سوريا، وهو ما نفاه القائد العام لقوات سوريا الديمقراطية "مظلوم عبدي" في تغريدة على موقع) X تويتر) سابقاً.

من المؤكّد أنّ الهجمات المتكررة على قواعد التحالف الدولي من قبل الميليشيات المرتبطة بإيران انطلاقاً من سوريا والعراق، والقصف التركي المتعمّد على البنية التحتية في شمال شرق سوريا، يسهمان جنباً إلى جنب في تقويض الاستقرار بالمناطق المحررة من تنظيم داعش.

علاوة على ذلك، جعل التهديد المتكرر، ومقتل عدد من القوات الأمريكية مؤخرا استمرار الوجود البري في المنطقة أمرًا غير مستساغ بالنسبة للمشرعين الأمريكيين، الديمقراطيين والجمهوريين على حد سواء، فعقب جميع تلك الأحداث، طُرح مشروع قانون في مجلس النواب الأمريكي يطالب بخروج القوات الأمريكية من سوريا. ورغم عدم مرور القانون، لا يبدو أنّ هذه المحاولة سوف تكون الأخيرة، وسط زيادة الأصوات في العاصمة واشنطن، القائلة بضرورة التحضير لأي انسحاب أمريكي من سوريا والعراق.

وإلى جانب الهجمات المتكررة لميليشيات إيران على قواعد التحالف الدولي وقوات البيشمركة الكردية وقسد، والتقويض التركي المستمر لأي عملية استقرار في شمال شرق سوريا، لا يلوح في الأفق سوى مستقبل قاتم مليء بالدم، واستمرار للحرب بالوكالة على الأرض السورية، وهو ما سوف يتسبب بمزيد من التجويع والقتل والتدمير والنزوح الداخلي للسوريين/ات، وتواصل موجات اللجوء نحو القارة الأوروبية. ومن ثمّ، فإنّ غياب مناخ دولي مناسب وناضج لإجراء تسوية دولية ومحادثات سلام أكثر جدية، سيجعل الانتقال الى نظام ديمقراطي شامل صعب المنال .وفي الوقت عينه، من المرجح أن يؤدي الانقسام الجغرافي في المناطق التي تقع تحت سيطرة الفصائل المتنافسة إلى تآكل "الهوية السورية"، وربّما الاضمحلال، وهي التي أصبحت أولى ضحايا النزع السوري، فبعدما يزيد على عقدٍ من النزاع، تعززت هويات فرعية على حساب الهوية الوطنية السورية، فلم "تشكل الوطنية السورية انتماء جامعاً قادراً على الصمود في وجه الانتماءات الهوياتية الأخرى". علاوة على ذلك، فقد شهدت سوريا خلال سنوات الحرب ممارسات أفضت بحسب آراء عديدة إلى "تجييش الهويات الفردية والجمعية وتحويلها إلى أداة للصراع". في ذات الوقت، تفرض "فترة الانتظار" هذه، بثقلها على الجانب المدني في النضال السوري، حيث يتم اختزال مهمة المجتمع المدني داخل سوريا بلعب دور "المنفّذ" والوسيط المحلّي لتوزيع للمساعدات الإنسانية، على حساب دوره في المناصرة للديمقراطية وحقوق الإنسان والرقابة والدفع باتجاه الوصول إلى نظام ديمقراطي يحتوي الجميع، فيما يجد المجتمع المدني السوري نفسه في الشتات مركزاً بشكل شبه وحيد على تحقيق نجاحات تكتيكية من خلال ملف المحاسبة، والمفقودين. بينما تحاول مقاربات أخرى إبقاء الضغط السياسي على النظام السوري قائماً، ومنع أي عملية "تطبيع" حقيقية، وسط تعب المانحين وظهور نزاعات دولية جديدة تنتقل إليها دائرة الضوء بعيداً عن سوريا. وفي غضون ذلك، ينتظر السوريون في داخل البلاد ودول اللجوء معجزة حقيقية، خاصة مع التدويل الشديد لقضيتهم وانشغال العالم بحرب غزة، والصراع في أوكرانيا، والهجمات الحوثية المتكررة على السفن التجارية وتأثيرها على خطوط الإمداد، والنزاع في السودان، والأهم، ترقّب وانشغال إدارة بايدن بالانتخابات القادمة.

ومع ذلك، وحتى مع الاهتمام المحدود بسوريا في الوقت الراهن، لا تزال هناك بعض الخيارات المتوفرة للعمل على تحسين حياة السوريين. وإلى حين نضوج توافق دولي حول سوريا، تستطيع الولايات المتحدة والدول الأوروبية إلى جانب المنظمات الأممية، منع تفاقم النزاع والأزمة الإنسانية، من خلال الضغط الحقيقي لوقف التصعيد العسكري في عموم سوريا، وتخفيف معاناة السوريين من خلال إيقاف استهداف البنية التحتية المتهالكة. ومن ثم، ستساهم تلك الإجراءات في منع سوريا من أن تصبح ملاذاً آمناً للتطرف، وستساعد بالضرورة في بناء هوية سورية متنوعة. علاوة على ذلك، يمكن معالجة التحديات الاقتصادية التي تواجهها سوريا جزئياً من خلال التعاطي بشكل جدّي مع قضية "الامتثال المفرط للعقوبات" عن طريق إنشاء آلية إنسانية من أجل القيام بمهام دورية لتقييم العقوبات/الإجراءات الأحادية، ومحاولة تخفيف آثارها على السكان المدنيين، بالتوازي مع تلك الإجراءات، يجب دعم حراك ديمقراطي سوري سياسي مستقل وعابر للجغرافيا، يمكن للدول الغربية والهيئات الدولية أن تضمن حصول المواطنين السوريين على حقوقهم وأن يكون لهم الكلمة الأخيرة في تأمين مستقبل سلمي ومزدهر لبلادهم في نهاية المطاف، على أن لا تتيح هذه الإجراءات تسلّط القوى الدولية والإقليمية على القرار السوري ومصادرته.

المصدر: معهد واشنطن

إيران تحاول إخراج الولايات المتحدة من سوريا عبر محافظة الحسكة

معهد واشنطن

رينا نتجيس, سامر الأحمد

(اللغة الانجليزية و العربية) 10 اذار 2024

نص المقال: من خلال الاستعانة بالمليشيات ووحدات التشغيل المختلفة تحاول إيران طرد القوات الأمريكية من شرق سوريا وملء الفراغ الأمني الناتج عن ذلك، وبسط سيطرتها غير المباشرة .تكثف إيران جهودها لطرد القوات الأمريكية من شمال شرق سوريا والعراق، عن طريق الاستعانة بـ"حزب الله" والميليشيات المختلفة. تستهدف طهران القواعد الأمريكية من خلال شبكتها الاستراتيجية، بهدف طرد الأمريكيين، وملء الفراغ الأمني الفراغ الأمني الناتج عن ذلك، وبسط سيطرتها غير المباشرة، على غرار نفوذها في العراق. وعلى الرغم من أنها طلبت من الميليشيات التزام الهدوء مؤقتًا، يُعتبر هذا التوقف استراتيجيًا، إذ يخدم حملة أوسع نطاقًا لفرض الهيمنة الإيرانية في شرق سوريا.

صعّدت "المقاومة الإسلامية في العراق"، وهي شبكة ميليشيات مدعومة من إيران في العراق وسوريا تأسست خلال حرب غزة، هجماتها ضد القوات الأمريكية، لا سيما من خلال غارة بطائرة مسيرة في 28 كانون الثاني/يناير استهدفت (البرج 22)، وأسفرت عن مقتل ثلاثة جنود أمريكيين وإصابة 47 آخرين في الأردن، في إشارة إلى تصعيد كبير.

وهدفت هذه الهجمات إلى تقويض الأمن وتوسيع نطاق النفوذ الإيراني في شرق سوريا. لكن بعد الردود الأمريكية القوية، توقفت هذه الهجمات مؤقتًا. وكشفت وكالة رويترز في 18 شباط/فبراير أن إسماعيل قاآني، قائد "فيلق القدس" الإيراني، نجح في وقف الهجمات مؤقتًا ضد القوات الأمريكية في بغداد في اليوم التالي للهجوم على "البرج 22 "، ما يشير إلى رغبة طهران في تجنب اتساع رقعة النزاع.

في غضون ذلك، تحول تركيز الميليشيات المدعومة من قبل إيران في شمال شرق سوريا من القوات الأمريكية إلى مهاجمة "قوات سوريا الديمقراطية"، من أكراد وعرب محليين، مع وصول أسلحة جديدة إلى القامشلي وانتقال المتدربين إلى مناطق قريبة من دمشق وحمص. ولا يزال الاستعداد لإعادة التعبئة ضد قوات التحالف قائمًا إذا تصاعدت التوترات مع "حزب الله" في لبنان. وأدت استعدادات هذه الميليشيات، والتي أججها النزاع في غزة، إلى شن أكثر من 170 هجومًا بالصواريخ والطائرات المسيرة بين 17 تشرين الأول/أكتوبر ونهاية كانون الثاني/يناير، واستهدف الهجوم قواعد التحالف في مواقع متعددة. وعلى الرغم من التكهنات بأن بعض الهجمات، مثل الهجوم على قاعدة "البرج 22"، قد لا تكون بأوامر إيرانية مباشرة، يتمثل الهدف الأساسي بالضغط على الولايات المتحدة لتنسحب من المنطقة .وفي شمال سوريا، استخدمت الميليشيات المدعومة من إيران تداخل السيطرة في مناطق مثل مدينة القامشلي الواقعة على الحدود التركية -السورية، حيث يلتقي نظام الأسد و"قوات سوريا الديمقراطية"، لتوسيع نفوذها. فمنذ عام 2012، حافظ نظام الأسد على معقل له في القامشلي والحسكة من خلال التحالف مع "حزب الاتحاد الديمقراطي"، الذراع السوري لـ "حزب العمال الكردستاني"، لقمع التطلعات الثورية الكردية السورية، فيما انضمت أحزاب كردية أخرى إلى المعارضة. يقود "حزب الاتحاد الديمقراطي" وميليشيا "وحدات حماية الشعب" التابعة له الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، ويؤثر بتوجيه من "حزب العمال الكردستاني" في قيادة "وحدات حماية الشعب" في شرق سوريا.

يوجه هؤلاء القادة "قوات سوريا الديمقراطية" المدعومة من قبل الولايات المتحدة، والتي تضم بشكل رئيسي مقاتلين عرب. وعلى الرغم من التعاون مع الولايات المتحدة في الشرق، يتعاون "حزب الاتحاد الديمقراطي" و"وحدات حماية الشعب" أيضًا مع الأسد وإيران في غرب سوريا، خصوصًا في تل رفعت، وبشكل متزايد في محافظة الحسكة، ما يدل على شبكة معقدة من التحالفات والنفوذ في المنطقة. كما يضم مطار القامشلي في جنوب غرب المدينة قاعدة كبيرة للجيش الروسي. وأكدت عدة مصادر بشكل مستقل للمؤلفين أن قادة الميليشيات المدعومة من إيران في القامشلي يعملون انطلاقًا من هذه القاعدة الروسية في مطار القامشلي، حيث اتخذوا مقرهم الرئيسي، معتقدين أن التحالف الأمريكي لن يستهدف قاعدة روسية. في الوقت عينه، تضم منطقة القامشلي أيضًا عدة قواعد للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة. ولا يزال تنظيم "داعش" نشطًا في المناطق الجنوبية من القامشلي، حيث شكلت محافظة الحسكة موقعًا مهمًا لهجماته في عام 2023

- تمدد نفوذ الميليشيات الموالية لإيران

نما النفوذ الإيراني في شمال شرق سوريا منذ عام 2015، لا سيما مع تأسيس "حزب الله" وحدات كوماندوز في القامشلي من المجموعات القبلية الداعمة للنظام السوري والتي أشرف عليها القائد في "حزب الله" وسام طويل، الملقب بـ "الحاج جواد". وقد قُتل هذا الأخير في غارة إسرائيلية على جنوب لبنان في كانون الثاني/يناير 2024. في عام 2021، أنشأ الحاج مهدي، القائد العام لميليشيا "الحرس الثوري الإسلامي الإيراني" في سوريا "فرق عمل" تحظى بتمويل "حزب الله" و"الحرس الثوري الإسلامي الإيراني" وتركز على تجنيد وتدريب السكان المحليين والنازحين السوريين ووضعهم تحت سيطرة قادة غير سوريين، مع التشديد على استخدام الأسلحة المتقدمة والطائرات المسيرة. وبالإضافة للحاج مهدي، هناك قادة عراقيون يتخللهم سوريون من سكان المنطقة القبلية وشيعة من بلدتي الفوعة وكفريا الشيعيتين في إدلب، أو نبُّل والزهراء شمال حلب، وتعمل هذه القوات من القامشلي، وتمتد إلى الحسكة، حيث أنشأ الحاج مهدي ميليشيا جديدة هي "سرايا الخراساني"، ما يعزز موطئ قدم إيران العسكري. وتتولى "المقاومة الإسلامية في العراق"، تنسيق تلك الجهود، وتعلن مسؤوليتها عن تلك الهجمات في سوريا. وفي أعقاب ثورة قبلية ضد "قوات سوريا الديمقراطية" في شرق دير الزور، تعاون القادة الإيرانيون والعراقيون مع العشائر المحلية لتجنيد أفرادها ضمن "حركة أبناء الجزيرة والفرات"، بهدف تعزيز القوات في وجه مواقع التحالف و"قوات سوريا الديمقراطية". وتعول هذه المبادرة

على الاستياء المحلي من قيادة "وحدات حماية الشعب" على خلفية "قوات سوريا الديمقراطية"، لا سيما في المجتمعات العربية في دير الزور والحسكة، حيث تقدم حوافز مالية لدعمها ضد هيمنة "وحدات حماية الشعب."

في كانون الأول/ديسمبر وكانون الثاني/يناير، تم نشر مجموعات أمنية، شملت "سرايا الخراساني" وفرق عمل أخرى، في المناطق التي تسيطر عليها "قوات سوريا الديمقراطية"، لا سيما جنوب الحسكة، لمراقبة تحركات التحالف ومواقع قواعده، ورفعت تقاريرها إلى غرفة العمليات في مدينة الميادين الخاضعة لسيطرة النظام في دير الزور. ويدير هذا التنسيق أبو فاطمة العراقي، وهو شخصية رئيسية في "الحشد الشعبي" العراقي، يعمل انطلاقًا من الميادين، إلا أنه توارى عن الأنظار في العراق بحلول نهاية كانون الثاني/يناير.

مساحة لحضور أميركي متجدد

بنظر السكان المحليين، بدت القوات الأمريكية خجولة في مواجهة الهجمات التي يحرض عليها "الحرس الثوري الإسلامي الإيراني". ويخشى الكثيرون من السكان العرب بمعظمهم في الحسكة وجنوبًا حتى دير الزور، من توسع العمليات التي تتحكم بها إيران وتحوّل المنطقة الشرقية السورية بأكملها إلى منطقة نزاع شديد. كما يقلقون على أطفالهم وسط موجة من الهداية الشيعية، كما حصل في دمشق، التي تُعد تقليديًا معقلًا للإسلام السنّي .وستستجيب بالتالي المجتمعات العربية في محافظتَي الحسكة ودير الزور بشكل إيجابي لتعاظم الدور الأمريكي. وبدلًا من الانسحاب الكامل، يجب على الأمريكيين تعديل استراتيجيتهم والابتعاد عن الاعتماد على وحدات حماية الشعب فحسب لقيادة "قوات سوريا الديمقراطية". فـ"حزب الاتحاد الديمقراطي"/"وحدات حماية الشعب" هو فصيل من أكراد سوريا، لكنه مكروه من قبل الكثيرون من الأكراد السوريين الآخرين بسبب ممارساته القمعية، فوفقاً لدراسات مركز جسور، تبلغ نسبة الأكراد حوالي 30 في المئة فقط من السكان البالغ عددهم 2.7 مليون نسمة، مقابل 70 في المئة من العرب.

يقع القادة الذين يختارهم الأمريكيون لقيادة جهود مكافحة "داعش" في صلب المشكلة. يتعين على واشنطن الضغط على "وحدات حماية الشعب" لوقف تعاونها التكتيكي مع الإيرانيين في محافظة الحسكة في مناطق مثل القامشلي. وسيعني ذلك على الأرجح أنه سيتعين على واشنطن الضغط عليها لقطع علاقاتها مع "حزب العمال الكردستاني"، وهذه مهمة صعبة للغاية. فإذا تحقق ذلك، ستخف حدة التوتر بين الإدارة الذاتية وتركيا، ما من شأنه أن يحد من إحدى الصعوبات الكبيرة في بيئة عمل القوات الأمريكية.

لكن مجرد إقناع "شركاء" الولايات المتحدة في "حزب الاتحاد الديمقراطي" و"وحدات حماية الشعب" بوقف التعاون مع الإيرانيين في محافظة الحسكة والانفصال عن "حزب العمال الكردستاني" لن يكون كافيًا. ففي استراتيجية تشبه تعبئة المجتمعات العربية في غرب العراق عام 2007 ضد تنظيم "القاعدة"، على واشنطن استبدال كوادر "حزب العمال الكردستاني" الذين يديرون عمليات الحكم والأمن في البلدات العربية جنوب القامشلي بأعيان وقادة مجتمع متمكنين لاتخاذ قرارات مهمة.

على واشنطن أيضًا التدخل لضمان استخدام عائدات حقول النفط في هذه المناطق العربية لتطوير الخدمات الأساسية المحلية، مثل المستشفيات والمدارس والكهرباء، بدلًا من السماح بأن تعود عائدات النفط هذه بالفائدة بالدرجة الأولى على الإدارة الذاتية التي يسيطر عليها "حزب العمال الكردستاني" والتي يهيمن عليها الأكراد شمالًا في القامشلي. سيبدي "حزب الاتحاد الديمقراطي" و"وحدات حماية الشعب" مقاومة شرسة، وسيحاولان بقوة، تحت أنظار الأمريكيين الساهرة، قمع المقاومة من جانب المجتمعات العربية. وقد مهد الموقف الأمريكي السلبي الطريق أمام الإيرانيين لاستدراج أفراد من تلك المجتمعات لمساعدة إيران، ومن المرجح أن تكون عودة الولايات المتحدة قاصرة فقط على معالجة المخاوف المحلية المرتبطة بإمكانية تجنب تمدد النفوذ الإيراني.

المصدر: معهد واشنطن

طالباني "يركض" إلى دمشق لإبلاغها "القرار السري" الأميركي بإسقاط صدام

المجلة

ابرهيم حميدي

(اللغة الانجليزية و العربية) 18 اذار 2024

نص المقال:"المجلة" تبدأ نشر محاضر اجتماعات سرية بين نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام ومسؤولين وقادة عرب، وقطبين أساسيين في المعارضة العر اقية، هما: رئيس "الاتحاد الوطني الكردستاني" جلال طالباني، ورئيس "الحزب الديمقراطي الكردستاني" مسعود بارزاني.

وقد سربت سابقا معلومات وقيلت تصريحات عن تفاصيل ومواعيد إبلاغ أميركا لطالباني وبارزاني بموعد الغزو، وجولتهما السرية إلى مقر "وكالة الاستخبارات الأميركية" (سي آي إيه) بداية 2002، لكنها المرة الأولى التي تنشر فيها وثائق تخص الخطط الأميركية، وتكشف قيام وفد من "سي اي ايه" بزيارة كردستان العراق في فبراير/شباط 2002، قبل زيارة طالباني وبارزاني الى مقر الوكالة الأميركية، ثم اسراع طالباني بزيارة دمشق لابلاغها بـ"السر الكبير."

كما تكشف الوثائق كيفية تعاطي أميركا مع ايران، اذ ابلغوا طالباني: "نحن لسنا ضد إيران، ولنا معها مصلحة مشتركة، وهي إسقاط صدام، كما كانت مصلحتنا مشتركة في إسقاط طالبان، بشرط أن لا تتدخل إيران في العراق. لا مانع أن يتدخلوا عن طريق أصدقاء لهم أو عن طريقكم". كما اشار طالباني الى تزويد طهران للمعارضة بالتدريب والسلاح الثقيل:

في 9 يوليو/تموز 2000، استقبل خدام طالباني، لدى عودته من واشنطن ولقائه آل غور نائب الرئيس الأميركي (بيل كلينتون)، بـ"حفاوة"؛ حيث "قال لي إنه سيقدم لنا مفتاح بغداد، وإن أميركا ستناضل معنا لإسقاط صدام حسين وتخليص العراق منه"، حسب محضر لقاء طالباني-خدام. ومن الصدف، أن طالباني أصبح رئيسا للعراق بعد التغيير في 2003.

وفي نهاية 2002، خلال زيارة لي إلى كردستان العراق شملت لقاءات مع زعيمي "الحزب الديمقراطي الكردستاني" مسعود بارزاني، و"الاتحاد الوطني الكردستاني" جلال طالباني، قال الأخير أكثر من مرة إنه لا يريد أن يكون رئيسا لإقليم كردستان "بل رئيسا للعراق"، وهذا ما حصل بعد التغيير في بغداد.

في العودة إلى لقاء خدام وطالباني، قال الأخير: "آل غور قال: نحن نريد إزاحته ونحن مع الشعب العراقي، والشعب العراقي شعب عظيم وأنه حالما يتخلص من صدام سنسعى إلى تخليصه من القيود ومن الحصار والعقوبات. وبالنسبة لحماية المنطقة الكردية، أضاف غور: ستستمر هذه الحماية وستبقى. ثم أكد أن هناك ضغطا واقعا بالفعل في موضوع (رفع) الحصار".

وزاد: "هذه خطة أميركية وقومية، وهي سياسة أميركية وإذا ذهبت هذه الإدارة ستبقى (هذه الخطة) أيضا، حتى إذا نجح جورج بوش تبقى أيضا". وأضاف: "يجب أن تتحد المعارضة بشكل أكثر من ذلك. هي معارضة جيدة، لكن يجب أن تتوحد وأن هناك قوى أساسية أيضا داخل العراق يجب أن تنضم، فيجب أن تتوحدوا جميعا ونحن مستعدون لدعم المعارضة في الداخل."

شكر طالباني آل غور، وقال له: "نحن نقدر لك حسن الاستقبال لنا ولما تفضلت بذكره لنا، لكننا نريد تغييرا ديمقراطيا شعبيا في العراق، بحيث إنه لا يحل دكتاتور محل دكتاتور آخر، وإنما يكون هناك نظام ديمقراطي، أي أن يتغير (العراق)... بلا شك تريدون تغييرا في العراق

ولكن الى الآن ليست لديكم خطة معينة حول كيفية هذا التغيير حتى إن الأمر وصل في هذا الشأن إلى حد أن الشعب العراقي أخذ يشك في مصداقية أو جدية مثل هذا العمل. فإن ثماني سنوات مرت في إدارتكم دون حدوث تغيير في العراق أي دون تغيير الشخص الذي نشكو جميعا منه، ثم إن الظرف الدولي قد أخذ شيئا فشيئا يزداد وطأة عليكم بسبب استمرار بقاء صدام حسين في السلطة طيلة هذه السنوات وللآن."

- التغيير من الداخل

رد نائب الرئيس الأميركي: "نحن نعتمد على الشعب العراقي. التغيير يجب أن يكون من الداخل"، وقال: "نحن نريد نظاما ديمقراطيا في العراق، ولا نريد أن نضع دكتاتورا محل دكتاتور آخر". وأردف طالباني قائلا: "جيد، ولكننا نريد في المجتمع العراقي أن نسمع هذا الكلام بصوت أميركي واحد."

وأبلغ طالباني خدام أنه بعد لقاءاته مع مسؤولين كثر في أميركا انتهى إلى خلاصة أن "وكالة الاستخبارات المركزية تعتقد بإزاحة صدام حسين، وأن هذه الإطاحة تتم بإيقاع الأذى به والضغط عليه اقتصاديا إلى أن يسقط، ولكن المشكلة الأساسية عندهم هي البديل وهم يخافون من أي تغيير يحدث في العراق ولا يعرفون من سيكون البديل".

وعندما سأل خدام طالباني عن المعارضة العراقية، أجابه: "أحب أن أعطيك صورة عن المعارضة العراقية الآن: المؤتمر الوطني العراقي، لم يعد فيه غير الأحزاب الكردية الموجودة. حركة الوفاق الوطني. أحمد الشلبي جمع عددا من المستقلين ومن العشائر الفارين، وبعض الضباط ممن لم يعد لهم أي مصدر للرزق". وأضاف: "الكونغرس يوفر الدعم لأحمد الشلبي، وكذلك توفر له الدعم جماعة الجمهوريين بصورة خاصة، وليس مستبعدا أيضا أن تكون وراء هذا الدعم جماعة الليكود (الإسرائيلي). وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية تدعم حركة الوفاق، أعني الدكتور إياد علاوي وجماعته، ويقدمون كذلك مساعدات مالية ولديهم في الأردن مكتب. أثناء اجتماعاتي والمعارضة الأخيرة مع المسؤولين الاميركيين في واشنطن، كانوا يقولون لنا إن أحمد الشلبي يجب أن يبقى هو المسيطر وأنهم يتمنون أن تتبدل قيادة المؤتمر الوطني. أما نحن فقد قلنا لهم أنتم من جاء بأحمد الشلبي بالضغط وقد فرضتموه. وحدث أنهم قبل فترة دفعوا بصورة مؤقتة بوسيلة ضغط على الشلبي".

وتابع طالباني قوله لخدام: "قلنا للأميركيين: نحن نؤمن بأنه يجب أن تقوم حركات معارضة تعمل في الداخل، ونحن موجودون في كل المنظمات والأحزاب العراقية. نحن موجودون في حزب الدعوة وغيره، وفي الحزب الناصري، وفي الحزب الشيوعي، والحركة العربية، وفي عدد من الأحزاب، وقلت لهم: نحن سبق وأن عقدنا اجتماعا في السليمانية (معقل حزب طالباني في كردستان العراق) بحضور أربع عشرة منظمة من غير تلك المشاركة في المؤتمر. وقلت لهم، إنهم إذا كانوا جادين في دعم المعارضة، فهذه هي المعارضة التي تنبثق من الداخل والموجودة على الأرض."

- النظام وليس العراق

في 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2000، استقبل خدام رئيس "الحزب الديمقراطي الكردستاني" مسعود بارزاني بعد جولة في بريطانيا وفرنسا والأردن. وقال بارزاني: "إنه أبلغ كل الذين اجتمع معهم حرصه على وحدة العراق وأنه عراقي أولا وأخيرا، وأن مشكلة الأكراد مع النظام وليس مع العراق إلى جانب أن مشكلة العراق كله مع النظام"، حسب محضر اللقاء.

وأضاف: "كانت وجهات نظرنا متفقة، بأن وحدة العراق خط أحمر لا يجوز العبث به، النظام في العراق أضاع الفرصة لتحقيق المعالجة الوطنية، ويتحمل مسؤولية معاناة الشعب العراقي ويعطي فرصة لأعداء العراق لإلحاق الأضرار بالشعب العراقي، وحدة المعارضة العراقية يجب أن تقوم على أساس وطني وليس على أساس عرقي أو مذهبي، وأن يكون نضالها للتغيير وبناء نظام ديمقراطي وطني يحقق العدالة والمساواة ويأخذ في الاعتبار احتياجات الشعب العراقي بكل شرائحه ومكوناته، وأن مسؤولية إنقاذ العراق هي مسؤولية عراقية وليست مسؤولية أي جهة خارجية."

- قبل الزيارة السرية لمقر"سي آي إيه"

بين عامي 2000 و2003، تغير الكثير في العالم، ولا شك أن وطأة هجمات 11 سبتمبر/أيلول 2001 والحرب على الإرهاب والهجوم على أفغانستان تركت صداها في المنطقة العربية .

حرب أفغانستان، شهدت تعاونا ضمنيا بين طهران وواشنطن، في الوقت الذي تراكمت فيه الأسباب الأميركية لغزو العراق.

تواصلت الاجتماعات بين خدام، وقطبين أساسيين في المعارضة العراقية، هما: طالباني وبارزاني. وتكشف هذه المحاضر والوثائق الاختلاف بين المعلومات التي كان يقدمها كل منهما إلى دمشق .

في 13 مارس/آذار 2002، قام نائب الرئيس السوري باستقبال طالباني بمكتبه في دمشق، لإطلاعه على زيارة سرية لوفد أميركا إلى كردستان العراق في 17 فبراير/شباط 2002، إذ تحدث رئيس "الاتحاد الوطني" عن "مخطط الولايات المتحدة تجاه العراق" قائلا: "الوفد الأميركي الذي جاء إلى منطقتنا كان معه ضابط تركي، وكان الوفد يتألف من ممثلين عن البنتاغون (وزارة الدفاع الأميركية) والخارجية، ووكالة الاستخبارات المركزية، ورئيس الوفد هو جون ماك وارد، الذي نعرفه جيدا لأنه كان في منطقتنا عام 1995."

- خداع أميركي لتركيا

وحسب المحضر الرسمي السوري للاجتماع، فإن طالباني أفاد: "قالوا: نتكلم أمام الوفد التركي بالعموميات. فقالوا أمام الوفد التركي: نحن جئنا لإتمام المصالحة التي بدأت في واشنطن بينكم وبين بارزاني (بعد معارك في إقليم كردستان)، ونؤكد لكم أننا ملتزمون بحمايتكم إذا تعرضتم لأي هجوم، وملتزمون بضمان حصتكم من النفط مقابل الغذاء (اتفاق الأمم المتحدة مع بغداد خلال الحصار). ورحبنا بهم، وبعدها طلبوا زيارة الجبهة العسكرية (في كردستان العراق)، ليروا وضع الجيش العراقي، وذهب معهم الضابط التركي، وظل منهم (الأميركيين) اثنان قالا لنا: "نحن جئنا من أجل إبلاغكم بوجود قرار في أميركا لتغيير النظام في العراق، ونحن جادون في هذا القرار، وهو متخذ من كل الجهات: الكونغرس، البنتاغون، الخارجية. ولكن لم يتقرر كيف، وحتى الآن يوجد اتجاهان: الأول، نضرب صدام ضربة قوية، فيحدث خلل في الجيش فيتدخل أحد الضباط ويتولى زمام الأمور ويقضي على صدام ويأتي حكم جديد. والثاني، التعاون مع المعارضة العراقية وبالتحديد معكم (يقصدان الحزبين الكرديين- حسب المحضر)".

وأضافا: "توجد لجنة رباعية مؤلفة من الاتحاد الوطني، والبارتي (الديمقراطي الكردستاني)، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وحزب الوفاق. وفي هذا الاتجاه نريد الاعتماد على اللجنة الرباعية". وبالنسبة لهم يضعون أحمد شلبي في حساباتهم، حسب قول طالباني، وأضاف: "كل هذا ينقصه عنصر عربي سني، لأن الوفاق والمجلس شيعة، والكرد سنة، لكنهم غير محسوبين على السنة. وقالا في الوقت نفسه: عندنا مقترحات لنناقشها معكم".

وزاد المسؤولان الأميركيان في زيارتهما السرية الى كردستان العراق: "في الاتجاه الثاني، قالوا نعتمد على قوى المعارضة، نزودهم بالسلاح والتدريب ويدعموننا جوا. وسألونا عن علاقتنا بـ(رئيس المجلس الإسلامي الأعلى محمد باقر) الحكيم، وحملونا رسالتين لإيران وللحكيم. والرسالة للحكيم كانت تحمل الرغبة الأميركية للقائه سواء في مناطقنا أو في الجنوب أو الكويت أو أي بلد عربي أو في سوريا أو يدعونه باسم الأمم المتحدة، فإذا ذهب سيقابل (نائب الرئيس ديك) تشيني حتما، أما الرئيس (جورج) بوش فمن المحتمل أن يقابله ويمكن أن لا يقابله."

وتابع طالباني أن المسؤولين الأميركيين الاثنين، قالا: "نرجو إبلاغه الرسالة وإقناعه بها، ووجوده بالنسبة للجنوب مهم حتى لا يحصل بعد صدام، نزاع شيعي- سني أو حرب أهلية."

- أميركا... مصالح مشتركة مع إيران

بالنسبة لإيران، قال الأميركيون لطالباني: "لدينا مسائل دبلوماسية، لكننا قادمون للقيام بعمل ما في العراق، نحن لسنا ضد إيران، ولنا معها مصلحة مشتركة، وهي إسقاط صدام، كما كانت مصلحتنا مشتركة في إسقاط طالبان، بشرط أن لا تتدخل إيران في العراق. لا مانع أن يتدخلوا عن طريق الحكيم أو أصدقاء لهم أو عن طريقكم."

وأضافا: "لا يوجد عندنا شيء ضدها، ومصلحتنا مشتركة بإزاحة صدام، ولكن لا نريد أن يتدخلوا كما تدخلوا في أفغانستان. وقد أبلغناهم هذه الرسالة."

وبالنسبة لسوريا، قالا: "لا مانع لدينا أن يكون أصدقاء لسوريا في الحكومة المقبلة، علاقتنا مع سوريا جيدة". وقالا: "لو رفضت تركيا مجيئنا يمكن أن نأتي عن طريق سوريا، ولكن لا نريد تدخلا سورياً مباشرا".

وبالنسبة لـ"الاتحاد الوطني"، و"الحزب الديمقراطي"، قالا: "إذا كنتم جاهزين للتعامل معنا، فنحن مستعدون لتدريبكم وتقديم السلاح لكم. قلنا لهم: لا نستطيع إعطاء إجابة الآن، لأن يدنا حرقت من قبلكم، ولا بد لنا من معرفة من هو البديل، نريد بديلا ديمقراطيا، وأن يشترك في الحكم كل فئات الشعب العراقي، ويجب أن تكون الحكومة مسالمة لشعبها وجيرانه (العراق)، ولا نريد أن يأتي دكتاتور محل دكتاتور، لأن هذا لن يحل المشكلة، فالعراق متعدد القوميات والمذاهب، ونحن حريصون على وحدة العراق. وقالوا: إن سياستنا الأخيرة جيدة وعقلانية، ومطمئنة للجيش والجيران."

وعاد الأميركيان للحديث عن إيران"، وقالا: "صحيح أن الرئيس بوش، قال ما قال عن دول محور الشر، ولكن هدفنا هو الضغط لسببين: كي لا تتدخل في العراق، حتى نقنعهم بالجلوس معنا على طاولة المفاوضات."

- إيران ترفض كرزاي

وتابع طالباني: "لقد زرت إيران وقابلت (الرئيس هاشمي) رفسنجاني و(قاسم) سليماني (مسؤول "فيلق القدس" في "الحرس الثوري")، و(ممثل "مجلس الأمن القومي" الإيراني، المعني بإدارة العلاقات مع المعارضة العراقية)، العميد سيف الله، وهو معجب بكم كثيرا، وهو مؤدب وقد كان قريبا من (المرشد علي) خامنئي. قال رفسنجاني: نحن لا نريد الصدام مع أميركا، والمشكلة أن الأميركيين ما زالوا يحاولون التفاوض معنا منذ سنتين بشتى السبل، ونحن رفضنا".

وأشار طالباني إلى أن "أحد الرفاق" قال للإيرانيين: "سأسمح لنفسي بأن أكون محامي الشيطان، فأنتم كل جمعة تقولون الموت لأميركا في كل المساجد". قالوا: هم يبالغون ونحن نبالغ، نحن نصحنا الحكيم لأن وضع العراق خاص، ويستطيعون التعامل مع الأميركيين. وقالوا في الوقت نفسه لا نريد أن يستغلوكم، أنتم يجب عليكم استغلال الوضع، كي لا يأتوا بـ"قرضاي" آخر (في إشارة إلى حامد كرزاي الذي تسلم أفغانستان بعد الحرب)، نريد منكم أنتم والبارتي (الحزب الديمقراطي الكردستاني) والمجلس الأعلى والقوى الأخرى التي تستطيعون ضمها أن تكونوا أغلبية وتستعدون بشكل كامل، حتى في حال لم تأخذكم أميركا في الحسبان نكون مستعدين لتقويتكم، كل طرف يحتل منطقة ويفاوض عليها، وإذا حصلت فوضى تستولون على الحكم.

وتحدث أيضا عن "لقاء مشترك بين الحكيم وأنا وسيف الله وسليماني والمسؤول في الخارجية عن حركات التحرر في العالم. بحثنا الوضع، وقالوا يجب أن تكونوا متفقين، وتضم المعارضة أكبر عدد من قوى المعارضة العراقية، كونوا مستعدين لا لتسهيل مهمة الأميركيين، ولكن إذا ضربوا العراق فحاولوا جني الثمرة، وهم ضد الانقلاب العسكري ولا يريدون دكتاتورا محل دكتاتور."

وأضاف: "وقالوا: نحن سنساعدكم، ونمدكم بالأسلحة. وكنا قد أعددنا قائمة بما نحتاجه من الأسلحة. وجهزوا لنا أسلحتنا الثقيلة والخفيفة والرشاشات وصواريخ الكاتيوشا، والهاون، والمدافع، ولقد تعاملت معنا هيئة فنية محترمة". وتابع، حسب المحضر: "قال سيف الله لشمخاني (علي شمخاني رئيس "مجلس الأمن القومي" الإيراني الحالي) توجد قائمة (مطالب عسكرية) من جلال، فقال: مِن جلال؟ أوقعها فورا."

وقال طالباني ردا على أسئلة خدام: "الخطة (الأميركية) النهائية لم تتبلور بعد. في الولايات المتحدة متفقون على تغيير النظام، ولكن كيف يكون ذلك؟ لم يصلوا إلى صورة واضحة."

وعلق خدام: "في هذا اللقاء، كان جلال يتحدث بثقة عن احتمال وقوع عمل أميركي ضد النظام، كما كان واضحا أن شمال العراق سيكون له دور في هذه العمليات سواء كان هذا الدور باشتراك مباشر من بعض القوى الكردية أو عبر تسهيلات أمنية، واستخدام الشمال كمنطلق للتحرك ضد النظام في بغداد".

المصدر: المجلة

بارزاني يقدم للأسد تقريرا عن زيارته لمقر "سي أي ايه"... وخدام يشكك بتغيير أميركا لصدام "كي لا تسلم العراق لإيران"

المجلة

ابرهيم حميدي

(اللغة الانجليزية و العربية) 18 اذار 2024

نص المقال: تضمنت الحلقة الأولى تفاصيل الزيارة لوفد أمني أميركي إلى كردستان العراق بداية 2002 لإبلاغ القادة الأكراد بقرار إزاحة صدام، و"هرولة" جلال طالباني إلى دمشق للقاء خدام وإبلاغه بالقرار قبل الزيارة السرية التي قام بها مع مسعود بارزاني إلى مقر "وكالة الاستخبارات المركزية" (سي آي إيه) في أميركا التي تروي "المجلة" تفاصيلها اليوم وزيارة بارزاني لدمشق لاطلاع الأسد على السر الأميركي وتشكيك الجانب السوري في جدية قرار واشنطن بتغيير صدام "كي لاتسلم العراق الى إيران":

في الأول من أبريل/نيسان استقبل بارزاني، وبحضور قياديين من حزبه، وفدا من الخارجية الأميركية، برئاسة مساعد الوزير رايان كروكر السفير السابق في سوريا. وقد جدد الوفد موقف أميركا من نظام صدام، واقترح على بارزاني زيارة واشنطن منتصف الشهر نفسه، بالتزامن مع زيارة لجلال طالباني. وحسب الوثائق، قاما بـ"زيارة سرية سوداء" إلى مقر وكالة الاستخبارات المركزية (سي أي ايه) الأميركية كي يتم إبلاغهما بقرار تغيير النظام العراقي والبدء للإعداد لهذا الغرض. تلك الزيارة كانت مفصلية، وبالغة السرية، حيث لم يعرف بها سوى عدد قليل، حتى إن جوازات سفرهم لم يتم ختمها.

خدام: قرار الولايات المتحدة بتغيير النظام في العراق اتخذ منذ 1991

وقبل السفر إلى ألمانيا، توقف بارزاني في دمشق. وفي يوم 4 أبريل 2002، قام خدام باستقبال بارزاني وابنه مسرور في حضور هوشيار زيباري، وآزاد برواري، ورئيس مكتبه الحزب في دمشق غازي الزيباري، وذلك في طريقه إلى أوروبا والولايات المتحدة الأميركية لزيارة مقر "وكالة الاستخبارات المركزية" (سي آي ايه) مع زعيم "الاتحاد الوطني الكردستاني" جلال طالباني. وقال بارزاني: "أتى وفد أميركي إلى منطقتنا برئاسة كروكر الذي كان سفيرا في دمشق، هم ينوون عقد مؤتمر لدراسة مستقبل العراق بعد صدام، ولكن متى وأين؟ لم يقرر. ولكنهم سيدعون قوى عراقية للبحث في مستقبل العراق، وهذه كانت النقطة الأساسية، ويبدو أن لديهم قرارا بتغيير النظام بأي وسيلة ومهما كلف الثمن، وإذا حصلت الضربة فلن نستطيع ردها، وخياراتنا إما أن نقف ضد الولايات المتحدة ونلقى ذات المصير الذي يلقاه صدام، وإما أن نتخلف ونصبح آخر القوى، وإما أن نصبح آلة بأيدي أميركا، وإن حصل النقاش سنبدي آراء متصلبة بالثوابت القومية، كي نقلل الضرر ونحافظ على مصالح الشعب العراقي ووحدته."

- تشاور لتقليل الخسائر

وتابع بارزاني أن زيارته لدمشق ترمي إلى "التشاور حتى تكون الصورة واضحة لنا عندما نتباحث مع الأميركيين: أولا، أن نقف ضد الضربة، لا مصلحة في ذلك. ثانيا، أن نقف متفرجين، لا مصلحة في ذلك. ثالثا، أن نصبح جزءا من آلية التنفيذ، هذا مستحيل. رابعا، سنحاول التقليل من المأساة والأضرار، يصعب أن نتوقع ماذا سيطرحون، ولكن بعودتنا إلى سوريا ستكون الأمور أوضح".

وعلق خدام: "لا شك أن قرارا بتغيير النظام في العراق لدى الولايات المتحدة مأخوذ منذ عام 1991 ولكن لم ينفذ آنذاك لاعتبارات تتعلق بالخوف من سيطرة حلفاء إيران على الحكم وتسلمها العراق أولا. ثانيا، الولايات المتحدة بعد اجتياح الكويت أخذت تنظر بجدية إلى الأخطار التي تهدد النفط، فاتجهت إلى عقد اتفاقات أمنية مع دول الخليج لتتمكن من بناء وجود عسكري في المنطقة. ثالثا، الحصار والضغوط الاقتصادية والسياسية يمكن أن تُسقط النظام. الآن يتحدث الأميركيون عن خطر النظام العراقي على جيرانه، وهذه الذريعة سقطت بعد المصالحة بين العراق ودول خليجية وتحسن علاقات الحكومة العراقية مع معظم الدول العربية، وخرج قرار القمة العربية في بيروت ضد ضرب العراق. يجب أن يتساءل الأميركيون: هل يأخذون في الاعتبار مواقف الحكومات العربية في قمة بيروت؟ ألا يرون الاحتقان الشعبي ضد سياستهم في المنطقة؟ لا أحد يدافع عن صدام حسين، ونحن عملنا معا لإسقاطه، لكن القلق من الحرب بحد ذاتها، لأن الحرب تخلق مشاكل، منها ما هو متوقع، ومنها غير المتوقع، وستكون أضرارها كبيرة على الشعب العراقي وعلى المنطقة".

بارزاني: الأميركيون يشعرون بتردد الأوروبيين لذلك يثيرون ملف جرائم نظام صدام بحق الشعب

وتابع خدام: "بالنسبة لموضوع المؤتمر، كيف يمكن أن يكون هذا المؤتمر وطنيا ويعقد في بلد أجنبي لتشكيل غطاء لحرب ضد العراق؟ الحرب لن تنال النظام وحده بل ستنال العراق الدولة والشعب، وقد تكون حسابات الأميركيين قائمة على استخدام المطارات الجوية لضرب البنية التحتية والمؤسسات العسكرية والروح المعنوية، واستخدام جبهة تحالف كالجبهة التي استخدمتها في أفغانستان. ولكن في مثل ظروف العراق، من الصعوبة إيجاد مثل هذه الجبهة لأن القوة الوحيدة المنظمة فوق أرض العراق هي القوى الكردية، وهذا لن يكون من مصلحتكم. لا تكرروا وقائع تاريخية دفع فيها الأكراد الثمن، تحالفتم مع الشاه (في إيران) واصطدمتم مع بغداد، تصالحت بغداد وطهران فتحولتم إلى لاجئين في إيران. لجوء الولايات المتحدة لاستخدام القوة في سياساتها الدولية يثير ضدها موجة عداء واسعة وشاملة في العالم."

- حرب نفسية

وفي مساء اليوم ذاته، عقد لقاء آخر بين خدام وبارزاني لمناقشة موقف المعارضة العراقية من قرار أميركا. وقال القيادي الكردي: "سيطرح الأميركيون موضوع المؤتمر المزمع عقده ورأينا فيه متى وكيف؟ وهوشيار (زيباري) طرح عليهم السؤال ذاته وقال لهم: إن هذا المؤتمر الذي ترونه هاما ليس من الضروري أن يكون تحت رعاية أميركية، فليكن مؤتمرا للمعارضة دون وجود هذه البصمة الأميركية، لأن ذلك سيحرجنا، وإذا حضرنا سنحضر محرجين. هذا الموضوع سيكون من المواضيع المهمة، كيف سيعقد المؤتمر وتحت أي غطاء؟ وحتى الآن لم يقرر المكان والزمان، من المتوقع أن المكان سيكون في دولة أوروبية وليس في أميركا، والزمان إما أن يكون في نهاية شهر مايو/أيار أو بداية ووسط شهر يونيو/حزيران، وتوقيته في هذه الفترة يعود إلى أخذ الأميركيين في الاعتبار التعقيد السياسي والدبلوماسي والإعلامي. الحرب النفسية التي تحدثتم عنها ستصل إلى القمة في تلك الفترة التي تحدثت عنها، مسألة التفتيش، مراجعة مذكرة التفاهم، سيكون في دولة أوروبية في شهر مايو أو يونيو."

سأل خدام بارزاني: "كيف سيكون جدول أعمال المؤتمر ومن سيضع هذا الجدول؟". أجاب بارزاني: "الأميركيون يشعرون أن الأوروبيين مترددون، لذلك فهم يحاولون إثارة ملف جرائم النظام بحق شعب العراق، البداية ستكون فتح هذا الملف. سألته (خدام): هل سيضعون في الملف أنهم في يوم حلبجة (ضد أكراد شمال غربي العراق) أعطوا (يقصد الأميركيين) الضوء الأخضر للنظام؟ أجاب: يوجد الكثير من المسائل

ستثار، وفيها تأكيد على وقائع وأحداث سابقة، لا يوجد شيء جديد. يريدون عمل إعلان مبادئ عامة عن مستقبل العراق والرؤية المستقبلية وتصور الرفاق الحاضرين عن المستقبل في العراق هل هو ديمقراطي أم تعددي، وعن دور الجيش".

الأسد شكك كثيرا في جدية القرار الأميركي بتغيير صدام

وفي جدول الأعمال، المقترح أنهم سيشكلون فرق عمل لمواضيع عديدة، مواضيع دستورية، ومواضيع اقتصادية، ومواضيع تتعلق بالتربية والصحة، ودور الجيش في المجتمع، حسب بارزاني. وأضاف: "هذه هي العناوين الموجودة ويتوقعون حضور نحو 300 شخص، وحاليا يوجد تقريبا لجنة تحضيرية في واشنطن وتضم الاتحاد الديمقراطي الكردستاني وجماعة المؤتمر وفيها بعض العراقيين الموجودين في تركيا وكانوا قد دعوا المجلس الأعلى وبعض الضباط العسكريين، نحن لم نتصل بهم لنعرف من حضر ومن لم يحضر، ولكن هذا هو التخطيط للمؤتمر العام."

وتابع: "المؤتمر سيبحث هل سيتم تشكيل حكومة انتقالية بديلة أم إن دوره محصور فقط في العلاقات العامة؟ دور المؤتمر سيكون صراحة وحسب تفكيرهم هو عمل مؤتمر (بون-2)، مثل مؤتمر بون بالنسبة لأفغانستان في ظل الحرب حين شكلوا الحكومة الانتقالية على عجل، ويوجد تصور عند بعض الأوساط الأميركية في هذا الاتجاه، وأنا شخصيا لا أتصور أنه سيرتقي إلى هذا المستوى".

وأضاف بارزاني: "هل الهدف هو تغيير النظام فقط؟ إذا كان يوجد بديل فمن هو هذا البديل وما هي الصيغة المستقبلية؟ وآلية التغيير هل هي انقلاب عسكري؟ وهذا صعب لأنه يوجد عند أبو عدي (صدام) مناعة من الانقلابات، عنده خبرة لا أعتقد أنها موجودة عند غيره، حتى لو وجد ضابط من الحرس الجمهوري أراد قتل صدام، وأقنعته المخابرات الأميركية بذلك فهو محتاط جدا، حتى أقرب الناس له لا يعرفون أين يقيم، وفيما يختص بمسألة الانقلاب فإن عنده خطوطا دفاعية متعددة، والمعارضة العراقية لا يمكن أن تقوم بهذا الأمر من الناحية العملية."

وبعد انتهاء اللقاء وعد السيد مسعود بارزاني بالعودة لاطلاعنا على محادثاته في واشنطن.

- الأسد يشكك

بعد "الزيارة السوداء" لبارزاني وطالباني مع كبار مساعديهما إلى مقر وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية في أبريل/نيسان 2002، توقف الجميع في ألمانيا. وقرروا إطلاع حلفائهما في إيران وسوريا: يذهب طالباني إلى طهران لإطلاعها على الموقف. ويذهب بارزاني إلى دمشق للقاء الأسد وخدام وإطلاعهما على الموقف.

في الثاني من مايو/أيار عام 2002 استقبل خدام بارزاني الذي التقى الأسد. وحسب المحاضر، فإن الأسد شكك كثيرا في جدية القرار الأميركي بتغيير صدام، وحذر ضيوفه كي لا يكونوا مثل "تحالف الشمال" في أفغانستان. وكرر بارزاني أكثر من مرة بطريقة غير مباشرة أن "التغيير قادم وأن الأميركيين حسموا أمرهم"، ردا على قول الأسد بأن "عملية التغيير صعبة ومكلفة" للأميركيين.

مسؤولون أميركيون: سنتدخل لإسقاط صدام حتى لو تطلب الأمر دخول قوات أميركية

وفي محضر لقاء خدام وبارزاني، قال الأخير: "بدأت المباحثات مع الأميركيين في ألمانيا التي وصل إليها جلال (طالباني) أيضا، وكانت اجتماعاتنا تتم أحيانا في وجود جلال وأحيانا من دونه. رتبوا لنا زيارة سريعة غير معلنة لأميركا وطلبوا منا عدم الحديث عنها في الإعلام."

وقال لخدام: "لنبدأ من مباحثاتنا في ألمانيا: قابلنا الخبراء (الأميركيين) من كل الأجهزة، أبلغونا بوجود قرار أميركي بضرب العراق، وقالوا: هدفنا من هذا اللقاء مشاورتكم في كثير من المسائل وأهمها مستقبل العراق. قالوا: نحن بصدد عقد مؤتمر ونريد أخذ رأيكم كيف يكون؟ وفي رأينا أن يكون مؤتمر خبراء. قلنا لهم: بالنسبة للضربة أنتم تقررونها، نحن لا نستطيع منعكم، والسؤال هو: ما الهدف؟ هل الهدف هو تغيير النظام بتدمير العراق؟ إذا كان الهدف تدمير العراق ومؤسساته فنحن لا نستطيع منعكم، ولكن لا نؤيدكم في هذا بصراحة ووضوح. بالنسبة لتغيير النظام، السؤال الذي يطرح نفسه: من البديل؟ هل ستعتمدون على ضابط يقوم بانقلاب أم إنكم ستفرضون بديلا؟ تأتون بشخص مثل (كرزاي) وتفرضونه علينا؟ أم إنكم ستساعدون الشعب العراقي على الخلاص من هذه المأساة وتتركون له اختيار البديل؟."

تابع بارزاني: "قالوا (يقصد الأميركيين): هذا يتوقف على مدى تعاونكم، إذا تعاونتم معنا فسوف نساعدكم ونوفر لكم الفرصة لاختيار البديل. قلنا لهم البديل الذي نريده هو القادر على تغيير أحوالنا كعراقيين إلى الأفضل. سمعوا هذه الملاحظات، وقالوا: نحب أن تزورونا في واشنطن لفترة قصيرة، وفعلا ذهبنا."

- الاجتماع المنتظر

في واشنطن عقد الاجتماع السري المنتظر بحضور مسؤولين بينهم نائب مدير "وكالة الاستخبارات الأميركية" (سي آي إيه) ماك لوخلين ومسؤول في مجلس الأمن القومي وين داونينغ وممثل الخارجية السفير رايان كروكر. ابلغ بارزاني خدام: "قالوا إن هذا هو رأي الإدارة الأميركية، رأي الرئيس وإدارته: نحن سنتدخل لإسقاط النظام حتى لو تطلب الأمر دخول قوات أميركية، وتوجد دول من المنطقة ستتعامل معهم. سألت عن الدول التي ستتدخل إلى جانب الأميركيين. أجاب: الأردن، الكويت، تركيا. أكدنا على نقطة التدخل الإقليمي وخاصة تركيا. قلنا لهم هذه مسألة حياتية، يجب أن نكون صرحاء وواضحين: نحن لا نقبل بتدخل تركيا لأن هذا سيؤدي إلى تدمير كل ما بنيناه، وسنقاوم التدخل التركي حتى لو عجزنا عن منعه، ولكننا سنقاومه، حتى إن كلفنا ذلك فقدان كل ما لدينا. هذا الموقف عليه إجماع ولسنا بحاجة إلى الرجوع لرأي أحد".

خدام: الأميركيون يريدون تغيير النظام وليس لديهم صورة عن عراق المستقبل

بالنسبة للنظام: "قالوا: قرارنا حاسم سنعمل على إسقاط النظام حتى لو اضطررنا للتدخل وحدنا، ومن يقف معنا سيكافأ ومن يقف متفرجا لا علاقة لنا به ولكن لا يتوقع منا شيئا، ومن يقف ضدنا سيتحمل نتيجة تصرفه. هذه رسالة لكم وللقوى العراقية ولدول المنطقة."

سأل بارزاني عن صورة العراق في المستقبل، فأجابوا: "نريد أن يكون العراق ديمقراطيا موحدا، وقالوا إنهم ضد تقسيم العراق، قلنا لهم إننا ضد تقسيم العراق لأننا سنكون الخاسر الأكبر. والنقطة الأخرى الهامة التي ركزت عليها هي تأكيد أن لا يكون البديل طائفيا، فقالوا نحن نؤيد بديلا ديمقراطيا تعدديا ولكن هذا يتوقف عليكم، وإذا توصلتم لصياغة هذا البديل سنؤيد".

علق خدام: "لنفترض أنهم ضربوا العراق، إذا أرادوا ضرب العراق لا بد أن يأتوا بجيش، هل سيدخلون الجيش الأميركي؟ وما انعكاسات ذلك في العراق والمنطقة؟". أجاب مسعود: "إن الأميركيين لا يريدون تكرار تجربة أفغانستان إذ إنهم حاربوا وأسقطوا طالبان ولكن لم يكن لديهم البديل. لا يريدون أن يرتكبوا الخطأ نفسه في العراق، وإذا وصلوا إلى مشارف بغداد دون أن يكون لديهم بديل، مع عدم وجود تصور لدى العراقيين، تصبح المشكلة معقدة، لذلك لا بد من أن تكون الصورة واضحة لهم."

- أين الغطاء؟

علق خدام على حديث بارزاني: "إن الأميركيين يريدون تغيير النظام، فما هي الأسباب؟ هم يريدون تغيير النظام وليس لديهم صورة عن عراق المستقبل، هم يريدون أن تعطيهم بعض فصائل المعارضة صورة عن عراق المستقبل وهؤلاء معظمهم غادر العراق منذ فترة طويلة، ألا يدرك الأميركيون هذا الوضع؟ أم إن لديهم صورة وليس لديهم غطاء للضرب؟."

أجاب بارزاني: "إن الأميركيين لا يبحثون عن الغطاء، عندما تحدثوا معنا كانوا مستغنين عن الغطاء، قالوا بصراحة نحن سننفذ قرارنا حتى إن لم تقفوا معنا، أنتم أو دول المنطقة، وحتى الأوروبيون. ووصفوا المصالحة الخليجية- العراقية في مؤتمر القمة ببيروت بأنها مسرحية إعلامية". وأضاف خدام: "سألته: هل طُلب منكم المشاركة؟ أجاب: موضوع المشاركة ودخول قوات عسكرية لم يبحث ونحن لم نعطهم ضوءا أو إشارة".

وهنا تدخل زيباري، قائلا: "هم يخططون لوضع نظام جديد في المنطقة، ويتصورون أن صدام هو العقدة الأساسية وحجتهم ستكون أسلحة الدمار الشامل، هذه هي النقطة المركزية التي سيعتمدون عليها. ويبدو أن هناك عداء شخصيا بين عائلة بوش وصدام حسين. والنقطة الأخرى اليمين المتشدد في الإدارة الأميركية الذي يرى أن وجود أسلحة الدمار الشامل ووجود هذا النظام يهددان الأمن الإقليمي والعالمي، ويخشون أن تقع هذه الأسلحة في أيدي الإرهابيين أو تضرب بها إسرائيل."

علق بارزاني: "إسقاط النظام ليس عملية صعبة جدا، لكن الصعب ما بعد النظام، هل سيستقر أم ستنشأ تداعيات خطيرة جدا؟ بالتأكيد ما يأتي بعد سقوط النظام هو الأصعب والأخطر. إن دخلت فرق عسكرية أميركية، ودخلت قوات من تركيا والأردن والكويت، وذهب صدام، ماذا بعد ذلك؟ لذلك نحن جئنا للتشاور معكم قبل ذهابنا، وفي العودة نحتاج إلى أن ننسق ونتشاور معكم لأن الموضوع خطير."

ثم جرى الحديث عن "الاتفاق بين طالباني والسيد (رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية) محمد باقر الحكيم للزحف على بغداد"، و"كان استنتاجنا أن مثل هذا التصور ليس عمليا". وفي نهاية اللقاء قال بارزاني: "يهمنا مواصلة هذا التشاور، ويكون بصورة مستمرة، كلما حصلنا على معلومات. لا نريد التصرف بشكل يضر شعبنا، بل على العكس نساهم في تخفيف الأضرار. لماذا يقيد الإنسان نفسه بأمر غير مطروح عليه، باب التشاور سهل عندما تحصل تطورات نتناقش في النقاط وكيفية مواجهتها. والشيء المهم هو رد أكبر قدر من الضرر عن العراق، هم يريدون تغيير النظام وضرب العراق، كما ذكرت حضرتك سابقا سيدمر المؤسسات العسكرية والمدنية والجسور والطرقات. من سيدفع ثمن هذا؟."

وبالمناقشة حول توقيت العمليات العسكرية، قال بارزاني: "إن الحرب قرار متفق عليه بين الإدارة والأمن القومي ووزارتي الدفاع والخارجية ووكالة الاستخبارات المركزية، لم يعطونا تصورا محوريا وإنما التوجه العام."

يقول خدام: "شكرت بارزاني على إطلاعي على نتائج زيارته واتفقنا على استمرار التشاور. وبدا واضحا أن الولايات المتحدة حددت وسائل عملها في العراق وأن الإخراج هو الذي كان قيد المناقشة."

وأضاف خدام: "لفت نظري موقف بارزاني الذي كان مشدودا بين أن يبقى خارج المسرح بسبب علاقاته مع بغداد وما أعلنه لنا ولغيرنا من أنه لن يتورط في الحرب ولن يقبل بعمل يلحق الضرر بالعراق، ولكنه كان أكثر ميلا للبقاء لاعبا على المسرح حتى لا يستأثر غيره بالمسرح كله ويخرج هو من ساحة العمل القيادي الكردي، بالإضافة إلى احتمال أن يحقق أكراد العراق وضعا كانوا يتطلعون إلى تحقيقه، وهو نوع من الاستقلالية تحت مظلة الدولة العراقية، لا سيما بعد المعاناة الطويلة والقاسية التي عاناها الأكراد في مراحل مختلفة من تاريخ العراق وخاصة في ظل نظام صدام حسين".

المصدر: المجلة

الحرب المجمدة في سوريا تتوسع بسبب حرب غزة

ناشونال انترست

ألكسندر لانغولويس

(اللغة الانجليزية) 16 اذار 2024

نص المقال: إن حالة عدم الاستقرار في سوريا تنتشر في ظل حرب غزة. وقال إن النزاعات في غرب آسيا تتوسع وسط تركيز الانتباه الدولي على غزة والمناطق الفلسطينية المحتلة.

ولعل أهم ضحية غير معترف بها للحرب المستمرة في غزة هي قدرة العالم على تخفيف ومعالجة النزاعات الأخرى. وتقدم سوريا حالة للدراسة، وتوضح هذه الدينامية، وتثبت أن الحروب "المجمدة" أو السماح بها قد تتفاقم وبآثار كارثية محتملة، وبخاصة عندما يستخدم لاعبون خبثاء عدم الاستقرار لتعزيز مصالحهم.

وقد عبر الكثير من الخبراء والمسؤولين عن قلقهم من توسع الحرب في غزة. وحددوا عددا من المخاطر الحقيقية المبررة وبخاصة عند مراقبة صعود جوهري في حوادث العنف بسوريا ومنذ هجوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

وبالتأكيد فقد اتخذ المشاركون في الحرب السورية التي مضى عليها 13 عاما خطوات لتعزيز مصالحهم في سوريا وبظل الحرب الإبادية الواضحة التي تقوم بها "إسرائيل" في غزة والاحتلال المستمر للأراضي الفلسطينية.

وزادت تركيا من هجماتها ضد قوات سوريا الديمقراطية والإدارة المستقلة في شمال- شرق سوريا. ويهدد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بعملية في شمال-شرق سوريا مهما كانت "التهديدات" التي منعت عمليات سابقة، في إشارة لروسيا والولايات المتحدة التي منعت عمليات أخرى في شمال- غرب وشمال- شرق سوريا.

وتعمل إيران بجد من أجل توسيع مصالحها في سوريا، ومنذ 7 تشرين الأول/أكتوبر قامت مع ما يطلق عليه محور المقاومة بتوسع جوهري في معظم أنحاء البلاد. واستخدمت المصادر المحلية، ما يعطي فكرة أن إيران وسعت من منشآتها العسكرية في البلاد ومن خلال الحرس الثوري الإسلامي.

وبالتوازي مع الجهود الإيرانية، هاجمت الميليشيات الداعمة لإيران المنشآت الأمريكية في العراق وسوريا والأردن حوالي 180 مرة وفي علامة تضامن مع فلسطين. وتواصل الولايات المتحدة الرد على هذه الهجمات وضد نفس الجماعات في سوريا.

والأمثلة كثيرة، فقد زاد الأردن من غاراته ضد خلايا تهريب الكبتاغون في جنوب سوريا وسط زيادة تهريب المادة التي يحظى توزيعها وتهريبها بدعم من النظام السوري وإيران والميليشيات المسلحة.

وهناك "إسرائيل" التي تضرب بشكل منتظم مواقع لمحور المقاومة في أنحاء سوريا، بما في ذلك منشآت مدنية مثل مطاري حلب ودمشق، وبذريعة أن الحرس الثوري يستخدمهما لنقل الأسلحة.

وتواصل قوات النظام هجماتها ضد المعارضة في شمال- غرب سوريا. ويفهم كل لاعب واقع سوريا ضمن السياق الجيوسياسي الأوسع، مع أن كل واحد منهم يرفض توسع الحرب في غزة.

ويزعم البعض، وبخاصة إيران أن الهجمات هي للتضامن مع فلسطين، حيث تستخدم الجماعات الموالية لها لاستهداف القوات الأمريكية، بدون أن تدفع هي الثمن. وتعمل هذه الهجمات على تعزيز شعبية محور المقاومة في الشرق الأوسط، كما ظهر من عمليات الحوثيين في اليمن ضد الملاحة التجارية.

ويرفض الكثير من صناع السياسة في الغرب والمحللين ربط هذه الحوادث بحرب غزة. ومع ذلك فإن المنطق الحقيقي وراء هذه الهجمات لا معنى له مقارنة مع ما تسعى الجماعات هذه لتحقيقه عبر أقوالها وأفعالها.

وفي حالة إيران، فالتضامن مع فلسطين هو وسيلة لتقويض منافسيها في غرب آسيا وتحديدا الولايات المتحدة، على أمل انسحابها من المنطقة. وتظل سوريا في جوهر السياسة الجيوسياسية، لكن تم التقليل من أهميتها على حساب قضايا أخرى. فرغم مقتل أكثر من نصف مليون شخص في الحرب، إلا أن خفض التوتر في السنوات الماضية وتجمد الصراع حرف انتباه العالم لنزاعات أخرى مثل اليمن وأوكرانيا والآن غزة. وأصبحت الإستراتيجية التي يتبناها صناع السياسة هي "تجميد" النزاع. وبسبب تزايد النزاعات حول العالم، ومعها عدم الاستقرار فقد مال القادة نحو حل وحيد يفشل في تحقيق السلام أو خفض التصعيد. وبهذه المثابة أصبحت إدارة النزاع هي عنوان المحاولات بدلا من تحديد أسباب عدم الاستقرار في غرب آسيا.

ونشأ هذا الواقع ليس بسبب غياب البدائل، ولكن غياب الشجاعة من القادة الذين سمحوا ببقاء الوضع القائم في سوريا وبناء على أهداف غامضة. والوجود العسكري الأمريكي في شمال- شرق سوريا مثال واضح، فلا أحد يعرف لماذا تبقى القوات الأمريكية هناك بعد هزيمة مقاتلي تنظيم الدولة. وتزعم واشنطن التي لا تملك استراتيجية حقيقية في سوريا وتزعم أن قواتها ضرورية لمنع عودة تنظيم الدولة، مع أن انتشار القوات هناك مرتبط بمرحلة ما بعد أحداث 11/9 والحروب الدائمة- أي الحد من التأثير الإيراني وكسر الهلال الشيعي الممتد من إيران إلى لبنان.

ومن هنا أصبحت سوريا اليوم ساحة حرب لا تنتهي يقوم كل لاعب فيها بتوسيع مصالحه الإقليمية عبر وسائل تصعيد عسكري وعلى حساب الحل الدائم، ما يطيل أمد الحرب وسط موضوعات إقليمية ودولية جديدة، بشكل يقيد قدرة أصحاب المصلحة في الحرب على معالجة نزاع واحد.

وتتزايد مشكلة عدم الاستقرار في سوريا بسبب القرارات الانتهازية لكل لاعب، ما يعني غياب منظور السلام في البلد ومناطق أخرى، بشكل يوسع من المعاناة الإنسانية. وفي مرحلة ما يجب على القادة اتخاذ قرارات صعبة لتخفيف، ومنع انزلاق النزاعات وتوسعها بالمنطقة وحول العالم.

(ترجمة عربي 21)

المصدر: ناشونال انترست

الائتلاف الوطني لقوى الثورة و المعارضة السورية

National Coalition of Syrian Revolution and Opposition Forces